

الجزء الثاني

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩



ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

رقم الإيداع
١٤٣٩٤ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي
977/331/318/2



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٠٢٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، ونسْتَعينُهُ، مَنْ يهْده اللهُ فَلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

أمّا بَعْدُ:

فَهَذَا الجُزْءُ الثَّاني من «**مُنْتقَى الفوَائد**» انْتَخَبْتُهُ مِنْ مُذَاكَرَاتي الَّتي تَمَّ تَقييدها مِنْ مَطَاوي المُطَالَعَة، ومُصَاحبَة الكتَاب، وقَدْ حَرصتُ ألاَّ أذكُرْ إلاَّ الفائدةَ الَّتي تَمَيَّزَتْ بقُوَّة مَعَانيهَا، وسَلامَة مَبَانيها، ورَشَاقَة لَفْظهَا، وحُسْنِ تَرْكيبهَا، فَكَأنَّهَا غَانية [١] بَرَزَتْ

---

(١) الغانية: هي المرأة الجميلة، سُمِّيت غانية لاستغنائها بجمالها عن الحُليِّ ونحوه.

لخَاطبِهـا، يَحْكي الوَرْدُ خَدَّها والرُّمْحُ قَـدَّها، والنَّسيـمُ لُطْفَهَا، والماءُ طَبْعَهَا، ولا أُريدُ الإطَالَةَ بذِكْرِهَا.

لَعَلَّ اللَّيَالي بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَىٰ
سَـتَجْـمَـعُنا في ظِلِّ تِلْكَ المَآلِفِ
نَعَـمْ إنَّ للأَيَّامِ بَـعْـدَ انْصِـرَامِـهَـا
عَـوَاطِفَ مِنْ أَفْضَـالِهَا المُتَضَاعِفِ

وَأَخيراً:

اللهَ أسْأَلُ أنْ يَجْعَلَ عَمَلي كُلَّهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، وأَنْ يَغْفِرَ لي ولوَالدي يوم الدِّين، وآخر دعوانا أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين.

أبو عبد الله
فيصل بن عبده قائد الحاشدي
دار الحديث العامر بمعبد – اليمن

العِلْمُ

وصيَّةُ رَسُولِ الله - ﷺ - بطَالِبِ العِلْمِ:

عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدريِّ - رضي الله عنه - أَنَّهُ كَانَ إذا رَأَىٰ الشَّبَابَ - يعْني طَلَبة العِلْمِ - قَالَ: «مَرْحبًا بوَصِيَّةِ رَسُولِ الله - ﷺ -»[1].

وَعَنْهُ - أيْضًا - أَنَّهُ قَالَ: «مَرْحبًا بوَصِيَّة رَسُولِ الله - ﷺ -، كَانَ رَسُولُ الله - ﷺ - يوصينا بكُمْ»[2].

وَعَنْ عَامرِ بن إبْرَاهِيم قَالَ: «كَانَ أَبُو الدَّرْدَاء إِذَا رَأَىٰ طَلَبَة العلْم قَالَ: «مَرْحَبًا بطَلَبَة العلْمِ، وكَانَ يَقُولُ: إنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - أَوْصَىٰ بِكُمْ»[3].

---

(١) حسن، أخرجه الترمذي (٥/ ٣٠)، وابن ماجه (١٠/ ٩٠).
(٢) حسن، أخرجه الحاكم (١/ ٨٨) وقوّاه الألباني في الصحيحة (١/ ٥٦٥).
(٣) حسن، أخرجه الدارميّ في مسنده (١/ ٩٩)،

سرّ وَصيةِ النَّبيِّ - ﷺ - بطَلَبَةِ العِلْمِ:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إنَّ النَّبيَّ - ﷺ - أَوْصَىٰ بطَلَبَةِ العِلْمِ خَيْرًا ؛ ومَا ذَاكَ إلاَّ لفَضْلِ مَطْلوبِهم وشَرَفِه»(١).

اللُّجوء إلىٰ الله في الطَّلَب:

كَانَ شَيْخُ الإسْلام ابنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - كَثيرًا ما يَقُولُ في دُعَائِه إِذَا اسْتَعْصَىٰ عَلَيْه تَفْسيرُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ - تَعَالَىٰ - : «اللَّهُمَّ يا مُعَلِّمَ آدَمَ وإِبْرَاهِيمَ عَلِّمْني، ويَا مُفَهِّمَ سُلَيْمَانَ فهمني» فيَجِدُ الفَتْحَ في ذَلِكَ(٢).

العِلْمُ مَا أَبْكَاكَ:

عَنْ مسعرِ بن كدام قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الأَعْلَىٰ التيمي

(١) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٢٨٧).
(٢) «الفتاوىٰ» (٤ / ٣٨).

يَقُولُ: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ العِلْمِ مَا لا يُبْكِيه لخَلِيقٌ أَلاَّ يَكُونَ أُوتِيَ علمًا يَنْفَعُهُ؛ لأَنَّ اللهَ - تَعَالَىٰ - نَعَتَ العُلَمَاءَ، ثُمَّ قَرَأَ القُرْآنَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) ﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]»(١).

العلم ما نَفَعَ:

قَالَ الشَّافعيّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «العِلْمُ ما نَفَعَ لَيْسَ العلم ما حُفِظَ»(٢).

حدّ العِلْم:

قَالَ شَيْخُ الإسْلام ابنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «العِلْمُ

---

(١) أخرجه الدارمي (٢٩٩)، وابن أبي شيبة (١٣/٥٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/٨٨)، وقال مُحقق سنن الدارمي: «إسناده جيد» اهـ.

(٢) «السير» (١٠/٨٩).

شَيْئَان: إمَّا نَقْلٌ مُصَدَّقٌ، وإمّا بَحْثٌ مُحَقَّقٌ، ومَا سِوَىٰ ذَلِكَ فَهَذَيَانٍ مزوق»[١].

العلْمُ المَمْدُوح:

قَالَ شَيْخُ الإسْلام - رَحِمَهُ اللهُ -: «في الفَتَاوَىٰ (١١/ ٣٩٦): «العلْمُ المَمْدوح الَّذي دَلَّ عَلَيْه الكتَابُ والسُّنَّةُ هُوَ العلْمُ الَّذي وَرَثَهُ الأَنْبيَاءُ كَمَا قَالَ النَّبيُّ - ﷺ -: «**إنَّ الأنبيَاءَ لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنّما ورَّثوا العلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بحَظٍ وافرٍ**»[٢].

أَقْسَامُ العلْم:

قَالَ شَيْخُ الإسْلام ابْنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «العُلُومُ خَمْسَةٌ: فعلْمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّين، وهو علْمُ التَّوْحيد، وعلْمٌ

---

(١) «الرد على البكري» (٢/ ٧٢٩).

(٢) صحيح، أخرجه أبو داود (٣/ ٣١٧)، والترمذي (٥/ ٣٩)، وابن ماجه (١/ ٨٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٤٣).

هو غـذَاءُ الدِّينِ، وهُوَ علْمُ التَّـذْكـيـر بمَـعَـاني القُـرْآن والحَـديث، وعلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّين وهُوَ علْمُ الفَـتَـاوَىٰ إذَا نَزَلَ بالْعَبْد نَازلَةٌ احتَاجَ إلَىٰ مَنْ يَشْفيه منْهَا كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُود، وعلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّين وهُوَ الكَلامُ المُحدثُ، وعلْمٌ هُوَ هَلاكُ الدِّين، وهُوَ علْمُ السِّحْرِ ونَحْوِه»(١).

الصَّبْرُ عَلَىٰ الطَّلَبِ والتَّحْصيل:

قَالَ عَبْدُ الله بنُ يَحْيَىٰ بن أبي كثير: سَمعْتُ أَبي يَقُولُ: «لا يُستَطَاعُ العلْمُ براحَة الجَسَد»(٢).

البرنَامَجُ اليَوْمي لطالبِ العلْم:

قَالَ أَبُو حَاتِم عَنِ القَعْنَبي: سَأَلْنَاهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْنَا المُوطأ، فَقَالَ: تَعَالُوا بالغَدَاة، فَقُلْنَا: لنا مَجْلسٌ عنْدَ الحَجَّاج بن منْهالٍ، قَالَ: فإذَا فَرَغْتُمْ منْهُ قُلْنَا: نَأْتي حينَئذٍ مُسْلمَ بن

---

(١) «الفتاوى» (١٠/ ١٤٥).

(٢) «السير» (٦/ ٢٩).

إبْراهيم، قَالَ: فإذَا فَرَغْتُمْ، قُلْنَا: نَأْتي أبا حُذَيْفَةَ النَّهديّ، قَالَ: فَبَعْدَ العَصْرِ. قُلْنَا: نَأْتي عارمًا أبا النُّعْمَان. قَالَ: فَبَعْدَ المَغْرِب. فَكَانَ يأْتينا باللّيلِ»[١].

حلْيَةُ طَالِبِ العلْمِ:

قَالَ ابنُ حَجَرٍ - رحِمَهُ اللهُ -: «العَالِمُ إذا كان عَليمًا ولم يكُنْ عَفيفًا كَانَ ضَرَارُهُ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ الجَاهِلِ»[٢].

مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ:

قَالَ ابنُ جَمَاعَة - رحِمَهُ اللهُ - في «أَدَبِ طَالِبِ العلْمِ»: «ويُتّقَىٰ المزاحُ، وكَثْرَةُ الضَّحك؛ فإنَّهُ يُقَلِّلُ الهَيْبَةَ، ويُسْقِطُ الحِشْمَةَ كَمَا قيلَ: مَنْ مَزَحَ اسْتُخفّ به، ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ به»[٣].

---

(١) «السير» (١٠/ ٢٦٠). (٢) «الفتح» (١٣/ ١٤٩).
(٣) «تذكرة السامع والمتكلم» (٦٧).

التَّدَرُّجُ في طَلَبِ العِلْمِ:

قَالَ ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - ليُونُس بن يَزِيدٍ: « يا يُونس لا تُكَابِر العِلْمَ؛ فإِنَّ العِلْمَ أوديَةٌ، فأَيُّها أَخَذْتَ فيه قَطَعَ بكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ، ولَكِنْ خُذْهُ معَ الأَيَّامِ واللَّيَالي، ولا تَأْخُذ العِلْمَ جُمْلَةً؛ فإِنَّ مَنْ رَامَ العِلْمَ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً، ولَكِنِ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ الأَيَّامِ واللَّيَالي »[1].

آثارُ العِلْمِ عَلَىٰ صَاحِبِهِ:

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ العِلْمَ فَلا يَلْبَثُ أَنْ يُرَىٰ ذَلِكَ في تَخَشُّعِه وهَدْيِه، وفي لِسَانِه وبَصَرِه، وبِرِّه »[2].

---

(١) « جامع بيان العلم وفضله » (١/ ١٣٨).

(٢) « الزهد » للحسن البصري (٩٢).

تَوْقِيرُ طَالِبِ العِلْمِ لمشايخهِ ومَنْ يَتَعَلَّمْ مِنْهُم:

قَالَ ابنُ جماعة - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَيَنْبَغِي لَهُ - أي لطالب العِلْمِ - أَنْ يَدْعُوَ لَهُ - أَيْ لشَيْخِهِ - مُدَّةَ حَيَاتِه وَيَرْعَىٰ ذُرِّيَّتَهُ وأَقَارِبَهُ بَعْدَ مَمَاتِه»(١).

الحِرْصُ عَلَىٰ الوَقْتِ:

قَالَ أبُو الوَفَاءِ ابنُ عقيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عَصَمَنِي اللهُ في شبابي بأنْواعٍ مِنَ العِصْمَةِ وقَصَرَ مَحَبَّتِي عَلَىٰ العِلْم، ومَا خَالَطْتُ لعَّابًا - قَطْ - ولا عَاشَرْتُ إلاَّ أَمْثَالِي مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ، وأَنَا في عَشْرِ الثَّمَانين أَجِدُ مِنَ الحِرْصِ عَلَىٰ العِلْمِ أَشَدَّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وأَنَا ابنُ العِشْرِين»(٢).

صِيَانَةُ العِلْمِ:

قَالَ ابنُ الجَوْزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وإذا رأَىٰ العوامُ أَحَدَ

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (٩٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/٤٤٦).

العُلَمَاء مُترخِّصًا في مُبَاحٍ هَانَ عِنْدَهُمْ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَف: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فإذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بنا فما يسعنا ذَلكَ، ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « فمُرَاعَاةُ النَّاسِ لا يَنْبَغي أَنْ تُنكرَ، ولا تَسْمَعْ مِنْ جَاهِلٍ يَرَىٰ مِثْلَ هَذِهِ الأَشْيَاء رياءً إنَّمَا هَذه صِيَانَةُ العِلْمِ »[١].

إذَا سُئِلَ الشَّيْخُ لا تَكُنْ أَنْتَ المُجيبُ:

قَالَ ابنُ بَطَّةَ: « كُنْتُ عِنْدَ أبي عمر الزَّاهِدِ، فسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَة، فَبَادَرْتُ أَنَا فأَجَبْتُ السَّائلَ، فَالتفتَ إليَّ، فَقَالَ لي تَعْرِفُ الفُضُوليّات المنتَقِبات؟! يَعْني أَنْتَ فضوليّ، فَأَخْجلني »[٢].

هَيْئَةُ طَالِبِ العِلْمِ:

عَنْ سَالِمِ بن جنادة قَالَ: « جَالَسْتُ وكيعًا (ابن

(١) « صيد الخاطر » (٢٤٢).

(٢) « الآداب الشرعية » (٢ / ٢٧٨).

الجراح) سَبْعَ سنين، فما رَأَيْتُهُ بَزَقَ ولا مَسَّ حصَاةً ولا جَلَسَ مجلسه فتحَرَكَ، ولا رَأَيْتُهُ إلاَّ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةَ، وما رَأَيْتُهُ يَحْلِفُ باللهِ »[١].

عَلَى طَالِبِ العِلْمِ أَنْ يَلْزَمَ السَّكِينَةَ والوَقَارَ:

قَالَ الإمامُ مالك بن أنس - رَحِمَهُ اللهُ - : « إن حقًا عَلَىٰ مَنْ طَلَبَ العِلْمِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَاراً، وسكينَةً وخَشْيَةً، وأَنْ يَكُونَ مُتَبِّعًا لأَثَرِ مَنْ مَضَىٰ قَبْلَهُ »[٢].

الفَرْقُ بَيْنَ السَّكِينَةِ والوَقَارِ:

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « التَّأَنِّي في الحَرَكَاتِ واجْتِنَاب العبث هُوَ السَّكِينَة المَحْمُودَة، أمَّا غَضُّ البَصَرِ، وخَفْضُ الصَّوْتِ وعَدَمِ الالْتِفَاتِ فَهُوَ الْوَقَارُ »[٣].

---

(١) « تذكرة الحفاظ » (١/ ٣٠٧).
(٢) رواه البيهقي في المدخل » (٥١٠).
(٣) « صفوة الأخيار » (٩٢).

وقَالَ العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بن صالح العُثَيْمين - رحِمَهُ اللهُ -: «الوَقَارُ هَيْئَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا العَبْدُ، بحَيْثُ إذا رآهُ مَنْ رآهُ يَحْتَرِمُهُ ويُعَظِّمُهُ، والسَّكِينَةُ هي عَدَم الحَرَكَة الكَثِيرَةِ، وعَدَمِ الطَّيْشِ، بَلْ يَكُونُ سَاكِنًا في قَلْبِه وفي جَوارِحِه وأَفْعَالِه»[١].

اخْتِيارُ الرَّفيق:

قَالَ الزرنوجي - في اختيار الرَّفيقِ -: «وأمَّا اخْتيارُ الشَّريك، فَيَنْبَغي أنْ يُخْتَارَ المُجِدَّ والوَرِعِ، وصاحبَ الطَّبْعِ المُسْتَقيم، والمُتَفَهِّمَ، ويفرُ مِنَ الكَسْلان، والمعطلِ، والمكثارِ، والمُفْسدِ، والفَتَّانِ»[٢].

مِنْ صِفَاتِ طَالِبِ العِلْمِ:

عَنْ عمران المنقريّ قَالَ: قُلْتُ للحَسَنِ يَوْمًا في شَيْءٍ

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٧/ ٩٥).

(٢) «تعليم التعليم» للزرنوجي (٨).

قَالَهُ: يَا أَبَا سَعْدٍ لَيْسَ هَكَذَا يَقُولُ الفُقَهَاءُ!. فَقَالَ: وَيْحَكَ، ورأيتَ أَنْتَ فقيهًا قَطْ؟!! إِنَّمَا الفَقِيهُ الزَّاهِدُ في الدُّنْيا الرَّاغِبُ في الآخِرَةِ، البَصِيرُ بأَمْرِ دِينِهِ المُدَاوِمُ عَلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّهِ»[١].

اسْتِفَادَةُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ طُلاَّبِهِم:

قَالَ الحُمَيْدِي - وَهُوَ تِلْمِيذُ الشَّافِعِيِّ -: «صَحِبْتُ الشَّافِعِيَّ مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ مِصْرَ، فَكُنْتُ أَسْتَفِيدُ مِنْهُ المَسَائِلَ، وَكَانَ يَسْتَفِيدُ مِنِّي الحَدِيثَ»[٢].

العِلْمُ ثَبَاتُ الدِّينِ والدُّنْيا:

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ الله -: «كَانَ فِيمَا مَضَىٰ مِنْ

---

(١) صحيح، أخرجه الدارمي (٣٠٢)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٤٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٤٧)، ونعيم بن حمَّاد في زيادته على الزهد لابن المبارك (٣٠) وقال محقق سنن الدارمي: «إسناده صحيح».

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» (٦١).

عُلَمَائنا يَقُولُونَ: الاعتصَامُ بالسُّنَّة نَجاةٌ، والعلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَريعًا، فَعَيْشُ العلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ والدُّنْيا، وفي ذهَاب العلْمِ ذهَابُ ذَلكَ كُلُّه»[1].

ذُلُّ مَنْ فَاتَهُ بابٌ منَ العلْم:

قَالَ الماورديُّ - رحِمَهُ اللهُ -: «عكَفَ أبو صالحٍ أيوبُ بنُ سُلَيْمَانَ عَلَىٰ كتَاب العَروض حَتَّىٰ حَفظَهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ إقْبَاله عَلَىٰ هَذَا العلْم بَعْدَ الكبَر، فقَالَ: حَضَرْتُ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ فيه فَأَخَذَني ذُلٌّ في نَفْسي أنْ يَكُونَ بَابٌ منْ العلْمِ لا أتَكَلَّمُ فيه»[2].

العلْمُ يَزيدُ الشَّريفَ شرفًا:

عَنْ أبي العَاليَةَ قَالَ: «كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَرْفَعُني عَلَىٰ السَّرير وقُرَيْشٌ أَسْفَل منَ السَّرير، فتَغامَزَتْ بي قُريشُ؛

---

(١) أخرجه الدارمي برقم (٩٦).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (٥٤).

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَكَذَا العِلْمُ يَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، ويُجْلِسُ المَمْلُوكَ عَلَىٰ الأَسِرَّةِ»(١).

شَرَفُ العِلْمِ:

قَالَ عَمْرو بنُ الحَارِثِ: «الشَّرَفُ شَرَفَان: شَرَفُ العِلْمِ، وشَرَفُ السُّلْطَان، وشَرَفُ العِلْمِ أَشْرَفُهُمَا»(٢).

هَذَا واللهِ المُلْكُ:

عَنْ أَشْعَثِ بن شعبة المصيصي قَالَ: «قَدِمَ الرَّشِيدُ الرِّقَّةَ، فانجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابن المُبَارك، وتَقَطَّعَت النِّعَالُ، وارْتَفَعَت الغبرة، فأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لأَمير المُؤمنين منْ [بُرْجٍ منْ] قَصْرِ الخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ

---

(١) «السير» (٤/٢٠٨)، قال الذهبي - معلقًا -: «هذا كان سرير دار الإمرة لما كان ابن عباس متوليها لعليّ».

(٢) «السير» (٢/٣٥٢).

خُراسانَ، قَدمَ. قَالَتْ: هَذا واللهِ المُلْكُ، لا مُلْكُ هَارونَ الَّذي لا يجْمَعُ النَّاسَ إلاَّ بِشُرَط وأعْوَانٍ»[١].

العلْمُ يورِثُ صَاحِبَهُ المَهَابَةَ:

قَالَ المروُذيُّ: «قَالَ جَارُنَا فُلانٌ: دَخَلْتُ عَلَىٰ إسْحَاق ابن إبْرَاهيم الأَمير وفُلانُ وفلانُ - ذكرَ السَّلاطين - فمَا رَأيْتُ أَهْيَبُ منْ أَحْمَد بن حَنْبَل، صِرْتُ إلَيْه أُكَلِّمُهُ في شَيْءٍ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ الرِّعْدَةُ منْ هَيْبَتـه، ثُمَّ قَالَ المرُّوذيُّ: ولَقَدْ طَرَقَ الكَلبيَّ صَاحِبُ خَبَرِ السرَّ ليلاً؛ فَمِنْ هَيْبَته لَمْ يَقْرَعوا ودَقُّوا بابَ عَمِّهُ»[٢].

التَّأَهُلُ قَبْلَ التَّصَدُّرِ:

قَالَ سَهْلُ بْن مُحَمَّدٍ الصّعْلُوكِيُّ: «مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أوَانه فَقَدْ تَصَدَّىٰ لِهَوَانه»[٣].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠ / ١٥٦)، و«السير» (٨ / ٣٨٤)، «وفيَّات الأعيان» (٣ / ٣٣).

(٢) «السير» (١١ / ٣١٧). (٣) «السير» (١٧ / ٢٠٨).

مَتَىٰ يَشْتَغِلُ بالتَّأْليفِ؟

قَالَ ابْنُ جَمَاعَةِ - في ذِكْرِ مَتَىٰ يَشْتَغِلُ الرَّجُلُ بالتَّأْليفِ - : «إذَا كَملتْ أَهْلِيَّتُهُ، وَظَهَرَتْ فَضِيلَتُهُ، ومَرَّ عَلَىٰ أَكْثَرِ كُتُبِ الفَنِّ أو المَشْهُورِ منْهَا بَحْثًا، ومُرَاجَعَةً ومُطَالَعَةً، اشْتَغَلَ بالتَّصْنيف»[(١)].

مِنْ فَوَائِدِ التَّأْلِيفِ:

قَالَ ابنُ جَمَاعةِ - مُعَدِّدًا فَوَائِدَ التَّأْليفِ - : «الاشْتِغَالُ بالتَّصْنيفِ والجَمْعِ والتَّأْليفِ - لَكنْ مَعَ تَمَامِ الفَضِيلَةِ وَكَمَالِ الأَهْلِيَّةِ - يَطَّلعُ عَلَىٰ حَقَائِقِ الفُنُونِ، ودَقَائِقِ العُلُومِ للاحْتياجِ إِلَىٰ كَثْرَةِ التَّفْتيشِ، والمُطَالَعَةِ، والتَّنْقيبِ والمُرَاجَعَةِ»[(٢)].

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (١٣٥).
(٢) المرجع السابق (٢٩ - ٣٠).

الرِّحْلَةُ في تَحْصِيلِ الكُتُبِ:

قَالَ ابنُ المقْرئ: « مَشَيْتُ بسبب نُسْخَة مفضل بن فضالَةَ سَبْعِينَ مَرْحَلَةٍ، وَلَوْ عُرِضَتْ عَلَىٰ خَبَّازٍ بِرَغِيفٍ لَمْ يَقْبَلْهَا »(١).

طَلَبُ العلْمِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ في تَرْجَمَةِ ابنِ الجَوزيِّ - رَحِمَهُمَا اللهُ -: « وَقَدْ قَرَأ بواسطٍ وَهُوَ ابنُ ثَمَانين سَنَة بالعشْر - أي بالقِرَاءَة العَشْر - عَلَىٰ ابنِ البَاقلاَّنيِّ وتلا معه وَلَدَهُ يوسف »(٢).

العَمَلُ بالعلْمِ:

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « والمِسْكِينُ كُلُّ المسكين مَنْ ضَاعَ عُمرُهُ في علْمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ،

---

(١) « السير » (١٦/ ٤٠٠).

(٢) « طبقات الحفاظ » (٤/ ١٣٤٦).

فَفَاتَهُ لذَاتِ الدُّنيا وَخَيْرَاتِ الآخِرَةِ؛ فَقدم مفلسًا مَعَ قُوَّةِ الحجة عليه»(١).

البُخْلُ بالعِلْمِ:

قَال ابْنُ حَزْم - رَحِمَهُ اللهُ -: «البَاخِلُ بالعِلْمِ ألأَمُ مِنَ البَاخِلِ بالمَال؛ لأَنَّ البَاخِلَ بالمَال أشْفَقَ مِنْ فَنَاءِ مَا بيَده، والبَاخِلُ بالعِلْمِ بَخِلَ بما لا يُغْني عَلَىٰ النَّفَقَةِ، ولا يُفَارِقُهُ مَعَ البَذْلِ»(٢).

احْذَرْ غُلُول الكُتُب:

قَالَ الزُّهْرِيُّ لتلْمِيذهِ يُونُسَ بْن يَزِيد: «يا يُونُس، إيَّاكَ وغُلُول الكُتُب. فَقَالَ لَهُ: وَمَا غُلُول الكُتُب؟ قَالَ: حَبْسها عن أصْحَابهَا»(٣).

---

(١) «صيد الخاطر» (١٤٤).

(٢) «الأخلاق والسير» (٢٢).

(٣) «الجامع لأخلاق الراوي» (١ / ٢٤٢).

إيَّاكَ وَدَعْوَةُ صَاحِبِ الكِتَابِ:

قَالَ البَيْهَقِيُّ: « سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصفار يَدْعو في مسْجده وَهُوَ رَافِعٌ بطُونَ كَفَّيْه إِلَىٰ السَّمَاءِ، وهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ المصْرِيَّ ظَلَمَنِي وَحَبَسَ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ خَمْسمَائَة جُزْءٍ مِنْ أُصُولي، اللَّهُمَّ فَلا تَنْفَعْهُ بذَلكَ وبسَائر مَا جَمَعَهُ مِنَ الحَديث، ولا تُبَارِكْ لَهُ فيه. وكَانَ أَبُو عَبْد اللهِ (الصفار) مُجابَ الدَّعْوَة »(١).

حَفظَ اللهُ مَنْ حَفَظَ كِتَابِي:

قَالَ الخَطِيبُ: « كَانَ بَعْضُ أَهْلِ العلْمِ يَكْتُبُ عَلَىٰ ظُهُورِ كُتُبِه الَّتي يعيرها: يَا رَبِّ، مَنْ حَفَظَ كتَابي فاحْفَظْهُ، ومَنْ أَضَاعَهُ فلا تَحْفَظْهُ »(٢).

---

(١) أورده المعلمي في هامش تحقيقه على « تذكرة السامع » (ص١٦٨) نقلاً عن ابن عساكر.

(٢) « تقييد العلم » (١٤٨).

فَقَدَ نصْفَ كُتُبه في الإعَارات:

كَانَ عيسَىٰ إسْكَنْدَر المَعْلوم (ت١٣٧٥) مُهْتَمّاً بجَمْعِ نَفَائس المخْطُوطَات مَعَ المطْبُوعَات، حَتَّىٰ حَوَتْ مَكْتَبَتُهُ قُرَابَةَ (١٢٠٠) مخْطُوطَةٍ نَادرَةٍ، و(٢٠) ألْفَ كتابٍ مَطْبُوعٍ، ضَاعَ نصفُها في الإعَارَات؛ ممَّا دَفَعَهُ إلَىٰ تَتْويجِ مَكْتَبَته بهَذَيْن البَيْتَيْن:

أَلا يَا مُسْتَعِيرَ الكُتُبَ دَعْني
فَإنَّ إعَارَتي الكُتُبَ عَارُ
فَمَحْبُوبي منَ الدُّنْيَا كِتَابي
وهَلْ أبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يُعارُ»[١]

---

(١) «آداب إعارة الكتب» (٨٨).

اللغة العربية

لابُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ العَرَبِيَّة:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « اللِّسَانُ الَّذي اخْتَارَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِسَانُ العَرَبِ، فَأَنْزَلَ بِه كِتَابَهُ العَزِيزَ، وَجَعَلَهُ لِسَانَ خَاتَمَ أَنْبِيَائه مُحَمَّدٍ - ﷺ -؛ ولِهَذَا نَقُولُ: يَنْبَغي لِكُلِّ أَحَدٍ يَقْدرُ عَلَىٰ تَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا؛ لأَنَّهَا اللِّسَانُ الأولَىٰ »[١].

أَهَمِّيَّة تَعَلُّمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة:

قَالَ المَاوَرديُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « ومَعْرِفَةُ لِسَانِ العَرَبِ فَرْضٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِنْ مُجْتَهِدٍ وَغَيْرِه »[٢].

---

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم » (١ / ٤٦٤).

(٢) « إرشاد الفحول » (٢٢٢).

تَأْثِيرُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَلَى الأَخْلاقِ والدِّينِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابن تَيْمِيةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَاعْلَمْ أَنَّ اعْتِيَادَ اللُّغَةِ يُؤَثِّرُ في العَقْلِ، والخُلُقِ، والدِّينِ تَأْثِيرًا قَوِيًّا، ويُؤَثِّرُ - أَيْضًا - في مُشَابَهَةِ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، ومُشَابَهَتُهُمْ تَزِيدُ في العَقْلِ، والدِّينِ، والخُلُقِ، وأَيْضًا فإِنَّ نَفْسَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الدِّينِ، ومَعْرِفَتَها فَرْضُ واجب؛ لأَنَّ فَهْمَ الكِتَابِ والسُّنَّة فَرْضٌ، ولا يُفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمَا لا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلاَّ بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ »(١).

العَرَبِيَّةُ مِيزَانُ الرِّجَالِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيم بن يَزِيدِ النَّخْعِيِّ: « . . وكَانَ لا يُحْكِمُ العَرَبِيَّةَ، ورُبَّمَا لَحَن »(٢).

---

(١) « اقتضاء الصراط المستقيم » (١ / ٤٦٨).

(٢) « ميزان الاعتدال » (١ / ٨٤)، رقم (٢٥٢).

السَّلَفُ يؤدبون أولادهم على اللَّحْنِ:

قَالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « .. وكَانَ السَّلَفُ يُؤَدِّبُونَ أَوْلادَهُمْ عَلَىٰ اللَّحْنِ[١]، فَنَحْنُ مَأْمُورون - أمْرَ إيجَاب أَوْ أَمْرَ استحْبَاب - أنْ نَحْفَظَ القَانُونَ العَرَبيَّ، ونُصْلِحَ الأَلْسِنَةَ المَائلَةَ عَنْهُ، فيحفظُ لَنا طَريقةَ فَهْمِ الكتَابِ والسُّنَّة، والاقتداءِ بالعَرَب في خطابها، فلو تُرِكَ النَّاسُ عَلَىٰ لَحنِهِمْ كَانَ نَقْصًا وعَيْبًا »[٢].

نُفُورُ السَّلَفُ مِنَ اللَّحْنِ:

قَالَ عبْدُ المَلِكِ بن مَرْوَان: « اللَّحْنُ في الكَلامِ أَقْبَحُ مِنَ الجُدَرِيِّ في الْوَجْهِ »[٣].

وَأَوْصَىٰ بَعْضَ بَنِيهِ، فَقَالَ: « يَا بَنِيَّ، أَصْلِحُوا أَلْسِنَتَكُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةَ، فيَتَجَمَّلُ فيها؛

---

(١) اللحن : الخطأ . (٢) « الفتاوى » (٣٢ / ٢٥٢) .
(٣) « القواعد الأساسية » للهاشمي (٣) .

فَيَسْتَعيرُ منْ أَخيه دَابَّتَهُ، وَمِنْ صَديقه ثَوْبَهُ، ولا يَجدُ مَنْ يَعيرُهُ لِسَانَهُ »(١).

اجْتِنَابِ السَّلَفِ اللَّحْنَ في الكَلام:

قَالَ ابنُ فَارِس: « قَدْ كَانَ النَّاسُ قَديمًا يَجْتَنبونَ اللَّحْنَ فيمَا يَكْتبونَهُ أَوْ يَقْرَءونَهُ اجْتِنَابَهُمْ بَعْضَ الذُّنُوبِ »(٢).

مَنْ تَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ : « مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ عظمَتْ قيمتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ في الفقْه نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الحَديثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ في اللُّغَة رَقَّ طَبْعُهُ، ومَنْ نَظَرَ في الحسَاب جَزلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ علْمُهُ »(٣).

---

(١) المرجع السابق (٣).

(٢) « الصابي » (٧٦).

(٣) « السير » (١٠ / ٢٤).

الفَصَاحَةُ أَجْمَلُ حلَّة:

قَالَ الشَّاعِرُ:

النَّحوُ يُصْلِحُ مِنْ لسانِ الأَلْكنِ[١]
وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إذَا لَمْ يَلْحَنِ
وإذا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أجَلَّهَا
فَأَجَلُّهَا نَفْعًا مُقِيمُ الأَلْسُنِ[٢]

لَمْ يَكُنْ الشَّافِعِيُّ يُحَدِّثُ مَنْ يَلْحَنُ في كَلامِهِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بن عَمَّار: «كَانَ ابنُ إِدْرِيس إذَا لَحَنَ أَحَدٌ في كَلامِهِ لَمْ يُحَدِّثْهُ»[٣].

اسْتِحْبَابُ تَعَلُّمِ النَّحْوَ قَبْلَ غَيْرِهُ مِنَ العُلُوم:

عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «جَاءَ عَبْدُ العَزِيز

---

(١) الألكن: الذي لا يُقيمُ العربية لعجمة لسانه.
(٢) «القواعد الأساسية» (٤). (٣) «السير» (٩ / ٤٤).

الدَّراورديّ في جَمَاعَةٍ إلَىٰ أبي؛ ليَعْرِضُوا عَلَيْه كتَابًا؛ فَقَرَأَهُ لَهُمُ الدَّراورديُّ، وكَانَ رَديءَ اللِّسَان، يَلْحَنُ لحنًا قَبيحًا؛ فَقَالَ أبي: وَيْحَكَ يَا دَرَاورديُّ، أَنْتَ كُنْتَ إلَىٰ إصْلاحِ لِسَانكَ قَبْلَ النَّظَرِ في هَذَا الشَّأْنِ أَحْوَجُ منْكَ إلَىٰ غَيْرِ ذَلكَ»(١).

الفَصَاحَةُ تُعَلِّمُ الجَرَاءَةَ:

قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِي: «سَمِعْتُ الزَّعْفَرَانيَّ يَقُولُ: قَدِمَ عَلَيْنَا الشَّافعيُّ وَاجْتَمَعْنَا إلَيْه فَقَالَ: الْتَمسُوا مَنْ يَقْرأْ لَكُمْ، فَلَمْ يَجْتَرِئ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْه غَيْري، وكُنْتُ أَحْدَثَ القَوْمِ سنًّا، مَا كَانَ بَعْدُ في وَجْهي شَعْرَةً، وإنِّي لأَتَعَجَّبُ اليَوْمَ منَ انْطلاق لسَاني بَيْنَ يَدي الشَّافعيِّ – رَحمَهُ اللهُ – وَأَعْجَبُ منْ جسَارَتي يَوْمَئذٍ».

قلْتُ (أي الذَّهَبيُّ): «كَانَ الزَّعْفَرَانيُّ منَ الفُصَحَاءِ

---

(١) «السير» (٨ / ٣٦٨).

البُلَغَاء » قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْه الكُتُبَ كُلَّهَا إلاَّ كِتَابَيْنِ « كِتَابُ المَنَاسِك » و« كِتَابُ الصَّلاة »(١) .

الأَخْرَسُ مَنْ فَاتَهُ النَّحْوُ:

قَالَ الشَّاعِرْ:

مَنْ فَاتَهُ النَّحْوُ فَذَاكَ الأَخْرَسُ
وَفَهْمُهُ في كُلِّ يَوْمٍ مُفْلِسُ
وَقَدْرُهُ بَيْنَ الوَرَىٰ مَوْضُوعُ
وإنْ يُنَاظِرْ فَهُوَ المَقْطُوعُ
لا يَهْتَدِي لحِكْمَةٍ في الذِّكْرِ
ومَالَهُ مِنْ غَامِضٍ مِنْ فِكْرِ

جَمَالُ الفَصَاحَة:

عَنْ عَبْدِ المَلك بْن عُمَيْر قَال: « قَدِمَ عَلَيْنَا الأَحْنَفُ

(١) « السير » (١٢ / ٢٦٣) .

الكوْفَةَ مَعَ مَصْعَبٍ، فَمَا رَأَيْتُ صِفَةً تُذَمُّ إلاَّ رَأَيْتُهَا فيه، كَانَ ضَئِيلاً [١]، صَلْعَ الرَّأْسِ [٢]، مُتَرَاكِبَ الأَسْنَانِ، مَائِلَ الذَّقْنِ، نَاتِئَ الوَجْنَةِ، بَاخِقَ العَيْنِ [٣]، خَفِيفَ العَارِضَيْنِ، أَحْنَفَ الرِّجْلَيْنِ [٤]، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلا عَنْ نَفْسِهِ» [٥].

مَتَىٰ يُتَوَسَّعُ في عِلْمِ العَرَبِيَّةِ:

قَالَ أَبُو هِلال العَسْكَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عِلْمُ العَرَبِيَّةِ عَلَىٰ مَا تَسْمَعُ مِنْ خَاصٍّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الإِنْسَانُ لِجَمَالِهِ في دُنْيَاهُ، وكَمَالِ آلَتِهِ في عُلُومِ دِينِهِ، وَعَلَىٰ حَسْبِ تَقدُّمِ العَالِمِ فيه وَتَأَخُّرِهِ يَكُونُ رُجْحَانُهُ وَنُقْصَانُهُ إذَا نَاظَرَ أَوْ صَنَّفَ، ومَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ يَطْلُبُ التَّرَسُّلَ، وقَرْضَ الشِّعْرِ،

---

(١) الضئيل: القصير.
(٢) صعل الرأس: صغر الرأس.
(٣) البخق: انخساف العين.
(٤) الحنف: أن تُفتل كلُّ رجل على صاحبتها.
(٥) «السير» (٤ / ٩٤).

وعَمَلِ الخُطَبِ والمقَامَات، كَانَ مُحتَاجًا -لا محَالَةَ- إلَىٰ التَّوَسُّعِ في عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ»[١].

الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ أنَّ العَامِيَّةَ ضَرُورةٌ لمخَاطبَةِ النَّاسِ عَلَىٰ قَدْرِ عقُولِهِمْ:

قَالَ فتحي جُمعة[٢]: «إنَّ المخاطبة على قَدْرِ العُقُولِ لا تَعْني تَبذُّلَ اللُّغَة، أَوْ هُبوطَ الكَلامِ وانْحرافه عَنْ سُنَنِ الفُصْحَىٰ، وإنَّما تَعْني الابْتعَادَ عَنْ تَعْقيدِ الفكْرَة، والتَّقَعُّرِ في الكَلامِ[٣]، أمَّا الجُنُوحُ إلَىٰ العَامِّيَّة بدَعْوَىٰ إفْهَامِ العَوَامِّ، فإنْ لَمْ يَكُنْ مُدَارَاةً للعَجْزِ عَنِ الفُصْحَىٰ، وَقصَرِ البَاعِ في اسْتعْمَالهَا، فَهُوَ ادِّعَاءٌ يَظْلمُ الفُصْحَىٰ والعَوامَّ في وَقْتٍ مَعًا؛ يَظْلمُ الفُصْحَىٰ بأَنَّهَا غَيْرُ مَفْهُومَة،

---

(١) «القواعد الأساسية» (٤).

(٢) هو أستاذ العلوم اللغوية بكلية دار العلوم.

(٣) التقعر في الكلام: أي تعمد اختيار الصعب من التراكيب والغريب الوحشي من الكلام.

وَوَالله إنَّها لمَفْهُومَةٍ، ويَظْلمُ العَوَامَّ بأنَّهُمْ لا يَفْهَمُونَ، وتَالله إنَّهُمْ لَيَفْهَمُونَ، وإلاَّ فَكَيْفَ يَخْشَعُونَ للقُرآنِ ويَتَأَثَّرونَ بِبَالِغِ المَوْعِظَةِ وَجَمِيلِ البَيَانِ؟!!»(١).

مِنْ أسْرَارِ العَرَبيَّةِ:

قَالَ الإمَامُ الخَفَاجِيُّ: «أَخْبَرَني أبو دَاودَ المطران - وهو عارفٌ باللُّغَتَيْنِ العَرَبيَّة والسِّرْيَانيَّة - أَنَّهُ إذَا نَقَلَ الأَلْفَاظَ الحَسَنَة إلَىٰ السِّرْيَاني؛ قَبُحتْ وَخَسَّتْ، وإذَا نَقَلَ الكَلامَ المُختَارَ مِنَ السِّرياني إلَىٰ العَرَبيِّ، ازْدَادَ طَلاوةً وحُسْنًا، وهَذَا الَّذي ذَكَرَهُ صَحيحٌ، يُخْبِرُ به أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ عَنْ لُغَتِهِمْ مَعَ العَرَبيَّة، وقَدْ حُكيَ أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ (وأَظُنُّهُ نِقْفور) سَأَلَ عَنْ شِعْرِ المُتَنَبِّي، فَأُنْشِدَ لَهُ:

وَكَأَنَّ العيسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْني
مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالا

(١) «فن الحوار» للكاتب (١٠١ - ١٠٢).

وفُسِّرَ لَهُ مَعْنَاهُ بالرُّوميَّة، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، وقَالَ كَلامًا ما مَعْنَاهُ: مَا أَكْذَبَ هذَا الرَّجُلَ! كَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يُناخَ جَمَلٌ عَلَىٰ عَيْنِ إنْسَانٍ؟! وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ العلَّةَ فِيمَا ذَكَرْتُهُ عَنِ النَّقْلِ إلَىٰ اللُّغَةِ العَربيَّة منْهَا، وتَبَايُنْ ذَلكَ؛ إلاَّ أنَّ لُغتَنا فِيهَا منَ الاسْتِعَارَات والأَلْفَاظ الحَسَنَة المَوْضُوعَة مَا لَيْسَ مثْلُهُ في غيْرِهَا منَ اللُّغَات، فإذَا نُقلَتْ لَمْ يَجدْ النَّاقلُ مَا يتَوصَّلُ به إلَىٰ نَقْلِ تلْكَ الأَلْفَاظ المُسْتَعَارَة بعَيْنِهَا، وعَلَىٰ هَيْئَتِهَا؛ لتَعَذُّرِ مثْلهَا في اللُّغَة الَّتي تنقل عنها»[1].

النَّحْو أوَّلُهُ كَقَرْظِ الحديد وآخِرُهُ كَشُرْبِ الرَّحيق:

قَالَ ابنُ عُثَيْمين - رَحِمَهُ اللهُ -: «النَّحْوُ في أَوَّله صَعْبٌ وفي آخِرِه سَهْلٌ، وقَدْ مثل بَيْتٍ منْ قَصَبٍ، وبَابُهُ منْ حَديدٍ، يَعْني: أَنَّهُ صَعْبُ الدُّخُولِ، ولَكنْ إذَا دَخَلْتَ

(١) «سر الفصاحة» (١ / ٢٤٣).

سَهلَ عَلَيْكَ كُلَّ شَيْءٍ؛ ولِهَذَا يَنْبَغي للإِنْسَان أَنْ يَحْرِصَ عَلَىٰ تَعَلُّمِ مَبادئِه؛ حَتَّىٰ يَسْهُلَ عَلَيْهِ البَاقي»[١].

النَّحْوُ مِفْتَاحُ العُلوم:

قَالَ أُسْتَاذُنَا الشَّاعِرُ عَبْد العِماد[٢] - حَفِظَهُ اللهُ -:

النَّحْوُ مِفْتَاحُ العُلُومِ وَفَهْمُهُ
يَكْفِي العُقُولَ مَشَقَّةً وَعَنَاءَ
فَافْهَمْهُ وَاحْرِصْ أَنْ تَنَالَ زِمَامَهُ
يَجْعَلْ طَرِيقَكَ لِلْعُلُومِ ضِيَاءَ

---

(١) «شرح الأجرومية» (٥).

(٢) كتب لي ذلك مشجعًا أثناء طلبي علوم الآلة على يديه ولاسيما علم العروض وقد استفدت منه كثيرًا، جزاه الله خيرًا، وأقول من باب الاعتراف بالجميل أن أثر استفادتي في علوم الآلة إنما هي من أستاذي خالد بن قائد السياني جزاه الله خيرًا ورحم والديه وأصلح له أهله ووفقني للبر به وزاده من فضله علمًا وهدىً وصلاحًا.

الأَخْذُ بالأَسْهَلِ في الأَقْوَالِ النَّحْوِيَّةِ:

قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ عُثَيْمين - رَحِمَهُ الله - : « القَاعِدَةُ عِنْدي أَنَّ كُلَّ قَوْلَيْنِ مِنَ الأَقْوَالِ، النَّحْو في مَسْأَلَةٍ مِنَ المَسَائِلِ نَسْلُكُ أَسْهَلَهَا .

والخُلْفُ إن كَانَ فَخُذْ بالأَسْهَلِ
في النَّحْوِ لا في غَيْرِهِ في الأَفْضَلِ[١]

خَصَائِصُ الحُرُوفِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

قَالَ العَقَّادُ : « ليسَ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ حَرْفٌ يَلْتَبِسُ بَيْنَ مَخْرَجَيْنِ، ولَيْسَ في النُّطْقِ العَرَبِيِّ مَخْرَجٌ يَنْطَبِقُ فيه حَرْفَان »[٢] .

إعْجَابُ العَجَمِ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

قَالَ رينان: « مِنْ أَغْرَبِ مَا وَقَع في تَارِيخِ البَشَرِيَّةِ،

(١) « شرح الأجرومية » (١٥٨) . (٢) « اللغة الشاعرة » (٥٦) .

وصَعُب حلّ سرّ انْتشَارِ اللُّغَة العَرَبيَّة؛ فَقَدْ كَانَتْ غَيْرَ مَعْرُوفَة بَادي ذي بدْء، ثُمَّ ظَهَرَتْ فَجْأَةً لُغَةً كَاملَةً، سَلسَةً كُلَّ السَّلاسَة، غَنيَّةً إلَىٰ أَبْعَد حَدٍّ، لَيْسَتْ لَها طُفُولَةٌ، ولا شَيْخُوخَةٌ! ظَهَرَتْ لأَوَّلِ أمْرِهَا مُستحْكِمَةً»[١].

حُسْنُ الْخَطِّ يُنَاضِلُ عَنْ صَاحِبِه:

اعْتَذَرَ رَجُلٌ إلَى عَبْدِ اللهِ بْن طَاهِرٍ في شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَرَأَى خَطَّهُ قبيحًا؛ فَوَقَّعَ في رُقْعَتِهِ:

«أَرَدْنَا قَبولَ عُذْرِكَ، فاقتطَعَنَا منْ قَبيحِ خَطِّكَ، وَلَوْ كُنْتَ صَادقًا في اعْتذَارِكَ لَسَاعَدَتْكَ حَرَكَةُ يدكَ، أَوَ مَا عَلمْتَ أنَّ حُسْنَ الخَطِّ يُنَاضِلُ عَنْ صَاحِبِه بوُضوحِ الحُجَّةِ، ويُمَكِّنُ لَهُ دَرْكَ البُغْيَةِ؟!»[٢].

---

(١) «البلاغة المفترى عليها» فضل حسن عباس (٦٦).

(٢) «جمهرة رسائل العرب» (٤ / ٣٩٩).

حَقيقَةُ البَلاغَة:

سُئِلَ الأَحْنَفُ: مَا البَلاغَة؟ فَقَالَ: « صَوَابُ الكَلامِ واسْتِحْكَام الحُجَّة، والاسْتِغْنَاءُ عَنِ الإكْثار »(١).

تَوْظيفُ البَلاغَة:

قَالَ مُحَمَّدُ الصَّامِلُ : « إنَّ البَلاغَةَ العَرَبيَّةَ وُظِّفَتْ بذَكَاءٍ لخِدْمَة مُعْتَقَدَات المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة والماتريديّة وغيْرِهِمْ مِنَ الفِرَق، وبَقَىٰ أَهْلُ السُّنَّة بمَنْأَىٰ عَنْ تَوْظيف البَلاغَة لخِدْمَة مُعْتَقَدِهِمْ إلاَّ مَا نَدَرَ »(٢).

البلاغَةُ مَا أَوْصَلَتْ كَلامَكَ إلَىٰ قَلْبِ السَّامِع:

قَالَ أَحْمَدُ قلاش: « البَلاغَةُ - لُغَةً - الوصُولُ والانتهاء، والمُتَكَلِّمُ العَاجِزُ عَنْ إيصَال كَلامٍ يَنتَهي إلَىٰ قَرارَة نَفْسِ السَّامِع ليُؤَثِّرَ فيها تَأْثيراً شَديداً لا يُسَمَّىٰ بَليغًا »(٣).

---

(١) « الفقيه والمتفقه » (٢ / ٣٤).
(٢) « بلاغة أهل السنة » (١٦٢). (٣) « تيسير البلاغة » (٥).

جَمَالُ الشَّكْلِ وَجَمَالُ الكَلام:

قَالَ أحمد قلاش : «إنَّ صُوَرَ النَّاسِ مُتَفَاوِتَةٌ: ما بينَ دَميمٍ، وجَميلٍ، وأجْمَل، وبَديعِ الجَمَال، فَكَذَلكَ صُوَرُ الكَلامِ تتفَاوتْ: مَا بَيْنَ غَثٍّ رَديءٍ!، ومَقْبُولٍ، وَجَميلٍ، وبَليغٍ، ومُعْجزٍ»(١).

احْذَرْ أَنْ تُحَاكي غَيْرَكَ في أُسْلُوبِهِ:

قَالَ أحمد قلاش : «ولْيَحْذَرِ الأديبُ أنْ يُحَاكي غَيْرَهُ في إحْسَاسه بمَا لا يَجدْهُ هُوَ في نَفْسه، أوْ يُرَدِّدَ كَالببَّغَاءِ مَا لَمْ يَقْتَنعْ به؛ فيُفْسدُ ذَوْقَهُ، وَيَكُونُ كَشَريطٍ مُسَجِّلٍ، لا يَفْقَهُ ولا يَعْقلُ، بَلْ يَلْزَمُهُ أنْ يَتعَوَّدَ النَّقْدَ البارِيء، ولْيَكُنْ أديبًا في نَقْده، نَزيهًا في بَحْثه، عَميقًا في فِكْرِه»(٢).

---

(١) المرجع السابق (٤).

(٢) «تيسير البلاغة» (٤).

فَصَاحَةُ الكَلام في نَظْمِه:

« الْكَلامُ الفَصِيحُ تَرْجِعُ فَصَاحَتُهُ وبلاغَتُهُ إِلىٰ نَظْمِه، مِثَال: ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾ [مريم: ٤].

فالفَصَاحَةُ هُنَا لَيْسَتْ للاسْتعَارَة، بَلْ للنَّظْم، فَلَوْ أَنَّهُ قَالَ: اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، لَمْ يَكُنْ فيه من الحُسْنِ وإفَادَةُ المَعْنَىٰ ما في الآيَة الكَرِيمَة »[١].

بَيْنَ الإيجاز والإطْنَاب:

قَالَ أبُو هلال العَسْكَرِيُّ: « أَمَرَ يَحْيىٰ بن خَالدٍ بْن بَرْمَك اثْنَيْن أنْ يَكْتُبَا كِتَابًا في مَعْنىً وَاحدٍ، فَأَطَالَ أَحَدُهُما، واخْتَصَرَ الآخَرُ، فَقَالَ للمُخْتَصر، وقَدْ نَظَرَ في كتَابه: « مَا أَرَىٰ مَوْضعَ زيَادَةٍ ». وَقَالَ للمُطيل: « مَا أَرَىٰ مَوْضِعَ نُقْصان »[٢].

---

(١) من مذكراتي.

(٢) « الصناعتين » (١٩٠).

قَدْ تَكُونُ الكِنَايَةُ أَبْلَغُ مِنَ الإيجَازِ:

قَالَ جَعْفَرُ بنُ يَحْيَىٰ بن خَالِدِ البرْمَكِيّ: «مَتَىٰ كَانَ الإِيجازُ أَبْلَغُ كَانَ الإِكْثارُ عِيًّا، ومَتَىٰ كَانَت الكِنَايَةُ في مَوْضِعِ الإِكْثَارِ كَانَ الإِيجَازُ تَقْصيراً»[١].

عَلامَاتُ التَّرْقيم:

قَالَ عَلِيٌّ بن حسن الحلبيّ: «إِنَّ ضَبْطَ عَلامَات (التَّرْقِيمِ) - وهُوَ العِلْمُ المُسْتَقِلُّ بذَاته - (علامَةٌ) مِنْ عَلامَات التَّأَنُّقِ في الكِتَابَة، والنِّظَامُ في عَقْلِ الكَاتِبِ والرَّاحَةِ النَّفْسيَّة (!) في قَلْبِه إِلَىٰ قَلَمِه»[٢].

دَعْوَةٌ للتَّأَمُّلِ:

قَالَ أَحْمَدُ قلاش: «لابُدَّ للبَلِيغِ مِنَ التَّفَكُّرِ أَوَّلاً في

---

(١) «الصناعتين» (١٨١).

(٢) «الأجوبة المتلائمة» (٢٦٣) ويمكن الاستفادة من كتاب الترقيم وعلامته لأحمد زكي باشا، فليس له نظير في بابه فيما نعلم.

(المَعَاني) الَّتي تَجيشُ في صَدْرِه؛ لتَكُونَ صَادقَةً ذَاتَ قيمَةٍ وَقُوَّةٍ يَظْهَرُ أَثَرُ الابْتكَارُ، وسَلامَةُ النَّظَرِ، ودقَّةُ الذَّوْقِ في تَنْسيقِ المَعَاني، وحُسْنِ تَرْتيبهَا؛ فإذَا تَمَّ لَهُ ذَلكَ عَمَدَ إلَىٰ الأَلْفَاظِ الواضِحَةِ المُؤَثِّرَةِ المُلائِمَةِ؛ فَأَلَّفَ بينها تَأْليفًا يُكْسبُهَا جَمالاً وقُوَّةً.

فالبلاغَةُ لَيْسَتْ في اللَّفْظِ، ولا المَعْنَىٰ وَحْدَهُ، ولَكنَّها أَثَرٌ لازمٌ لسَلامَةِ تَأْليفِ هَذَيْنِ، وحُسْنِ انْسِجَامِ «الكلام»(١).

أُسْلوبُ الجَاحِظِ:

قَالَ أَحْمد أمين - وَاصِفًا تَأْليفِ الجَاحِظ -: «هُوَ في تَأْليفه أَنيسٌ محاضرٌ تَحرر منْ قُيُودٍ كَثيرَةٍ تَقَيَّد بهَا عُلَمَاءُ عَصْرِه، تَحَرَّرَ منِ الْتزَامِ الجَدِّ، وثقلِ الغُموضِ،

(١) «تيسير البلاغة» (١٣).

فَهُوَ - دائمًا - يَخْلطُ جَدًّا بِهَزْلٍ، ويُسيغُكَ اللُّقْمَةَ الجَافَّة بِكَثيرٍ مِنَ الحَلْوَىٰ، ويَجِدُّ حَتَّىٰ إِذَا أَعَدَّكَ للبُكَاءِ رَمَاكَ بِنَادِرَةٍ تُمْعِنُ فيها في الضَّحِك»[1].

---

(١) «ضحى الإسلام» (١ / ٤١٠).

الاتِّبَـاعُ

السُّنَّةُ مَنْصُورَةٌ بالقَبُولِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُورِ**»[١].

قَالَ الحَافظُ: «الصَّبَا يُقَالُ لها القُبُول؛ لأَنَّها تُقَابِلُ بابَ الكَعْبَةِ؛ إِذْ مَهَبُّها مِنْ مَشْرِق الشَّمْسِ، وضدُّها الدَّبور، وهي الَّتي أُهْلِكَتْ بهَا قَوْمُ عَادٍ، ومِنْ لَطِيف المُنَاسَبَة كَوْنُ القُبول نَصَرَتْ أَهْلَ القبول، وكَوْن الدّبور أَهْلَكَتْ أَهْلَ الإدْبَار»[٢].

صَاحِبُ الحُجَّةِ مَنْصُورٌ:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الحُجَّةُ تُسَلِّطُ صَاحِبَهَا

(١) البخاري مع الفتح (٢ / ٥٢٠).
(٢) «الفتح» (٢ / ٥٢٠).

عَلَىٰ خصْمه؛ فَصَاحبُ الحُجَّة لَهُ سُلْطَانٌ وقُدْرَةٌ، وإنْ كَانَ عَاجزًا عَنْهُ بيده، وَهَذَا أَحَدُ أَقْسَامِ النُّصْرَةِ الَّتي نَصرَ اللهُ بهَا رُسُلَهُ والمُؤْمنينَ في الدُّنْيَا، كما قَالَ اللهُ -تعَالَىٰ- : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) ﴾ [غافر: ٥١][(١)].

كَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّكَ وَاقِعٌ في فِتْنَةٍ:

قَالَ - خَبِيرُ الفِتَنِ - حُذَيْفَةُ - رضي الله عنه - : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَأَصَابَتْهُ الفتْنَةُ أَمْ لا، فَلْيَنْظُر، فإنْ رَأَىٰ حَرَامًا يَرَاهُ حَلالاً، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفتْنَةُ. أَوْ يَرَىٰ حَلالاً كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الفتْنَةُ »[(٢)].

حالُ المُؤْمنِ تجَاهَ الأوَامرِ:

قَالَ الإمَامُ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « إذا

---

(١) « مفتاح دار السعادة » (١ / ٢٤٢).

(٢) أخرجه الحاكم (٤ / ٤١٧)، وأبو نعيم في « الحلية » (١ / ٢٧٣) وابن أبي شيبة (١٥ / ٨٨).

أَمَرَ اللهُ العَبْدَ بِأَمْرٍ وجَبَ عَلَيْهِ فيهِ سَبْعُ مَرَاتِبَ:

الأُولَىٰ – العِلْمُ بِهِ. **الثانيةُ** – مَحَبَّتُهُ. **الثالثةُ** – العَزْمُ عَلَىٰ الفِعْلِ. **الرابعَةُ** – العَمَلُ بِهِ. **الخَامسَةُ** – كَوْنُهُ يَقَعُ عَلَىٰ المَشْرُوعِ خَالِصًا صَوَابًا. **السادسَةُ** – التَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلِ مَا يُحْبِطُهُ. **السَّابِعَةُ** – الثَّبَاتُ عَلَيْهِ»[١].

حَالُ المُؤْمِنِ تجاهَ أَقْوالِ العُلَمَاءِ:

قَالَ الإمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَيَجِبُ عَلَىٰ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ – إذا قَرأَ كُتُبَ العُلَمَاءِ، ونَظَرَ فيها وعَرَفَ أَقْوالَهُمْ: أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَىٰ مَا في الكتابِ والسُّنَّةِ؛ فإنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ – ومَنْ تَبِعَهُ وانْتَسَبَ إِلَىٰ مَذْهَبٍ لابُدَّ أَنْ يَذْكُرَ دَلِيلَهُ.

والحَقُّ في المَسْأَلَةِ وَاحِدٌ، والأَئِمَّةُ مُثَابُونَ عَلَىٰ

---

(١) «الدرر السنية» (٢ / ٧٤).

اجْتِهَادهمْ؛ فالْمُنْصفُ يَجْعَلُ النَّظَرَ في كَلامِهِمْ - وتَأَمُّلَهُ - طَريقًا إِلَىٰ مَعْرِفَة المَسَائلِ، واسْتحْضَارهَا - ذهْنًا - وتَمْييزًا للصَّوَاب منَ الخَطَإ؛ بالأَدلَّة الَّتي يذكُرُهَا المُسْتَدلُّونَ، ويَعْرفُ - بذَلكَ - مَنْ هُوَ أَسْعَدُ بالدَّليلِ منَ العُلَمَاء؛ فيَتَّبِعُهُ والأَدلَّةُ عَلَىٰ هَذا الأَصْل في كِتَاب الله أَكْثَرُ منْ أَنْ تُحْصَرَ»[١].

التَّعَصُبُ المذْهبيُّ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقٍ الحبَّال: «كَانَ أَبُو عَبْدُ الله بن لطيف يُصَلِّي بالنَّاسِ في مَسْجد عَبْد الله سَبْعينَ سَنَةً، وكَانَ شَافعيًّا يَقْنُتُ، فَأَمَّ بَعْدَهُ رَجُلٌ مَالكيٌّ وَجَاءَ النَّاسُ عَلَىٰ عَادَتهِم، فَلَمْ يَقْنُتْ، فَتَرَكُوهُ وانْصَرَفُوا، وقَالوا: لا يُحسن يُصلِّي!»[٢].

---

(١) «فتح المجيد» (٣٢٢).

(٢) «السير» (١٧ / ٤٧٧).

الأمْرُ بالتَّسْبيحِ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ:

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - ﷺ - : « أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ في أدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا » يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ **وَأَدْبَارَ السُّجُودِ** ﴾ [ق : ٤٠][1] .

مِنْ شُبَهِ أَهْلِ الزَّيْغِ:

عَنْ إسْمَاعِيل بْن عُليه، عَنِ اليَسَعِ أبو سَعدةٍ قَالَ : « تَكَلَّمَ وَاصِلٌ يَوْمًا، فَقَالَ عَمْرو بنُ عُبيد[2] : اسْمَعُوا فَمَا كَلامُ الحَسَن، وابنُ سيرين، والنَّخْعيّ، والشَّعْبيّ عِنْدَما تَسْمَعُونَ إلاَّ خَرَقَ حيضَ مَطْرُوحَة[3] »[4] .

---

(١) رواه البخاري (٤٨٥٢) .

(٢) واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد من رءوس المعتزلة .

(٣) هذا حال الحزبين وأهل الأهواء في كل عصر وفي عصرنا يغمزون أهل العلم ويصفونهم بأنهم علماء حيض ونفاس . . . ألا شاهت الوجوه ! .

(٤) « الاعتصام » (٢ / ٢٣٩) .

تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُم:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «رُوِيَ أَنَّ زَعِيمًا مِنْ زُعَمَاءِ أَهْلِ البِدْعَةِ كَانَ يُرِيدُ تَفْضِيلَ الكَلامِ عَلَىٰ الفِقْهِ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وأَبِي حَنِيفَةَ جُمْلَتُهُ لا يَخْرُجُ مِنْ سَرَاوِيلِ امْرَأَةٍ»[١].

رُبَّ صرم جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةٍ مُؤْذِيَةٍ:

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بن عبد البَرِّ النُّمَيْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّهُ لا يَجُوزُ للمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ يَخَافُ مِنْ مُكَالَمَتِه وصِلَتِه مَا يُفْسِدُ عَلَيْه دِينَهُ، أَوْ يُولِدُ به عَلَىٰ نَفْسِه مَضَرَّةً فِي دِينِه أَوْ دُنْيَاهُ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ مُجَانَبَتُهُ، وربَّ صَرْمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةٍ مُؤْذِيَةٍ»[٢].

---

(١) «الاعتصام» (٢ / ٢٣٩).

(٢) «التمهيد» (٦ / ١٢٧).

احْذَرِ المُشَكِّكِين :

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمهُ اللهُ - : « كَانَ مَالِكٌ إذَا جاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الأَهْوَاءِ قَالَ: أما إنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ ديني وأمَّا أنْتَ فشَاكٌّ؛ فاذْهَبْ إِلَى شَاكٍّ مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ »(١).

مِنْ عَلامَةِ أَهْلِ البِدَعِ :

قَالَ أَبُو جَعْفَر بن أحْمَد بن سنان : سَمِعْتُ أبي يَقُولُ: لَيْسَ في الدُّنْيا مُبْتَدِعٌ إلاَّ يُبْغِضُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ، وإذَا ابتَدَعَ الرَّجُلُ بدْعَةً نَزَعَتْ حَلاوَةَ الحَديثِ مِنْ قَلْبِه »(٢).

صُحْبَةُ أَهْلِ البِدَعِ :

قَالَ بندارُ بن الحُسَيْن: « صُحْبَةُ أَهْلِ البِدَعِ تُورِثُ الإعْرَاضَ عَنِ الحَقِّ »(٣).

---

(١) « العلو » (١٤٢) بتحقيق الألباني.

(٢) « السير » (١٢ / ٢٤٥). (٣) « السير » (١٦ / ١٠٩).

مُجَالَسَةُ أَهْلِ البِدَعِ :

قَالَ ابنُ عَوْنٍ : « مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ البِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ البِدَعِ »(١) .

لا يلبسُ عليْكُمْ أمْرَ المُبْتَدِعَةِ :

قَالَ عُقْبَةُ: « كُنْتُ عِنْدَ أَرْطَأَةَ بْنِ المُنْذِرِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ المَجْلِسِ: مَا تَقُولُ في الرَّجُلِ يُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ ويُخَالِطُهُمْ، فإذا ذُكِرَ أَهْلُ البِدَعِ قَالَ: دَعونا مِنْ ذِكْرِهِمْ لا تَذْكُرُوهُمْ؟ قَالَ أَرْطَأَةَ: هو مِنْهُمْ لا يَلْبِسُ عَلَيْكُمْ أَمْرَهُ. قَالَ: أَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَرْطَأَةَ فقدمتُ عَلَى الأَوْزَاعيِّ، وكَانَ كَشَّافًا لِهَذه الأَشْيَاء إِذَا بلَغَتْهُ، فقَالَ: صدَقَ أَرْطَأَةُ، مَا قَالَ هذَا يَنهَىٰ عَنْ ذِكْرِهِمْ، ومَتَىٰ يَحْذَروا مِنْهُمْ إِذَا لم يُشَار بذِكْرِهِمْ »(٢) .

---

(١) « الإبانة » (٢ / ٢٧٣) .

(٢) « تاريخ دمشق » (١٣ / ٣٤٥) .

عَلَيْكَ بالآثار :

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « عَلَيْكَ بآثار السَّلَف، وإنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وإيَّاكَ وآثارُ الرِّجَال، وإنْ زَخْرَفُوا لَكَ القَوْلَ »[١].

ضابِطُ الكَلامِ في أَهْلِ البدعِ :

قَالَ الإمَامُ الإسماعيليُّ - رحِمَهُ اللهُ - : « ويرونَ (أهْلَ الحَديث) مُجَانَبَةَ أهْلِ البِدْعَة والآثام، وتَرْكَ الغَيْبَة إلاَّ لمَنْ أَظْهَرَ بدْعَةً وَهُوَ يَدْعُو إلَيْهَا؛ فَالْقَوْلُ فيه لَيْسَ بغَيْبَةٍ عِنْدَهُم »[٢].

الْبَرَكَةُ في الاتِّبَاعِ :

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « سَبَبُ إسْلامِ الفيْلسُوف أبي البَرَكَاتِ اليهوديّ أَنَّهُ دَخَلَ إلَىٰ الخَليفَة

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٢ / ١٠١١) بإسناد صحيح.

(٢) « عقيدة أئمة الحديث » (٧٨).

فَقَامَ لَهُ الكُلُّ سِوَىٰ القَاضي، فَقَالَ: يَا أَميرَ المؤمنين؛ إنْ كَانَ القَاضي لَمْ يَقُمْ؛ لأَنّي عَلَىٰ غَيْرِ مِلَّتِه، فأَنَا أُسْلِمُ. فأَسْلَمَ»[١].

الاعْتِصامُ بالسُّنَّةِ :

قالَ الزُّهْريُّ: «الاعتصامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ»[٢].

بُطْلانُ العَمَلِ بلا اتِّباعٍ :

قَالَ أَحْمَدُ بن أبي الحوريّ: «مَنْ عَمِلَ بلا اتِّباعٍ فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ»[٣].

التَّوَسُّطُ :

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إنَّ دينَ اللهِ وُضِعَ فَوْقَ الغُلُوِّ وَدُونَ التَّقْصيرِ»[٤].

---

(١) «السير» (٢٠ / ٤١٩). (٢) «السير» (٥ / ٣٣٧).
(٣) «السير» (١٢ / ٨٨).
(٤) «الدر المنثور» للسيوطي (٢ / ٤٦٦).

تَوْبَةُ المُبْتَدِعُ تَحْتَاجُ إلى ضدِّ مَا كَانَ عَلَيْه :

قَالَ شَيْخُ الإسْلام ابنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « الدَّاعي إِلَىٰ الكُفْر والبدْعَة وإن كانَ أَضَلَّ غَيْرَهُ فذَلك الغيرُ يُعَاقَبُ عَلَىٰ ذَنْبِه؛ لكَوْنه قبلَ منْ هَذَا واتَّبَعَهُ، وهَذَا عليْه وِزْرُهُ ووِزْرُ مَن اتَّبعَهُ إِلَىٰ يوْم القيامَة، مَعَ بَقَاء أوْزَار أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ، فإِذَا تَابَ منْ ذَنْبه لَمْ يَبْقَ عَلَيْه وِزْرُهُ ولا مَا حَمَلَهُ هُوَ لأَجْلِ إِضْلالهِمْ، وأَمَّا هُمْ فسَوَاءٌ تَابَ أَوْ لَمْ يَتُبْ حَالُهُمْ واحدٌ، ولَكنْ تَوْبَتُهُ قَبْلَ هَذَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ ضدٍّ مَا كَانَ عَلَيْه منَ الدُّعَاء إِلَىٰ الهُدَىٰ كما تَابَ كَثيرٌ منَ الكُفَّار، وأَهْلُ البدَع وصَارُوا دُعَاةً إِلَىٰ الإسْلام والسُّنَّة »[١] .

تَوْبَةُ المبتَدع الَّذي أَضلَّ النَّاس :

قَالَ الحَسَنُ بنُ شقيق: « كُنَّا عنْدَ ابنِ المُبارَك إذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فقَالَ لَهُ : أَنْتَ ذَاكَ الجَهْميّ؟ قَالَ : إذَا خَرَجْتَ منْ

(١) الفتاوى (١٦ / ٢٥).

عِنْدي، فلا تَعُدْ إلَيَّ. قَالَ الرَّجُلُ: فَأَنَا تَائب. قَالَ: لا حَتَّىٰ تُظْهِرَ مِنْ تَوْبَتِكَ مِثْلَ الَّذي ظَهَرَ مِنْ بِدْعَتِكَ»[١].

تَوْبَةُ أبي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ:

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَدْ كَانَ الأَشْعَرِيُّ مُعْتَزِلِيًا، فتَابَ بالبَصْرَةِ فَوْقَ المِنْبَرِ، ثُمَّ أَظْهَرَ فَضَائحَ المُعْتَزِلَةِ»[٢].

مَنْ كَانَ لا يُحَدِّث أَهْلَ البِدَعِ:

قَالَ النَّضْرُ بن شُمَيْل: «كَانَ سُلَيْمَانُ التيميّ إِذَا جَاءَهُ مَنْ لا يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقَىٰ في بَطْنِ أُمِّه، وأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِه؟ فإِنْ أَقَرَّ، وإِلاَّ لَمْ يُحَدِّثْهُ»[٣].

---

(١) «الإبانة الصغرى» (١٦٥) رقم (١٥) والحسن بن شقيق صدوق كما في تهذيب الكمال (٦ / ٢٧٨).

(٢) «البداية والنهاية» (١١ / ١٨٧).

(٣) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٣٣١).

تَأْثِيرُ البَيْتِ والبيئَة عَلَى صَلاحِ الرَّجُلِ وفَسَادِهِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في تَرْجَمَةِ شَيْخِ الإسْلام الهَرَوِيّ - : « وَتَعَمَّقَ في فَهْم التَّصَوُّف، وَتَصَوُّفُ الإمام هَذا إنْ كَانَ مشينًا إلاَّ أَنَّهُ بلا رَيْبٍ أَحْسَنُ حَالاً مِمّنْ قَال بالحُلُول والاتِّحاد وخَلْق القُرآن، والسَّبَبُ في هذا: البيئَةُ الَّتي كَانَ يَعيشُ فيهَا وتَأْثيرُ أَبيهِ عَلَيْه، وصَدَقَ مَنْ قَال: « مَنْ دَخَلَ ظفار حمَّر »[١].

الطريقُ إلى السُّنَّة:

سُئِلَ أَبُو الحَسَن الجَوزجَانِيّ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إلى السُّنَّة؟ فقَالَ: « مُجَانَبَةُ البِدَع، واتِّبَاعُ ما أَجْمَعَ عَلَيْه الصَّدْرُ الأَوَّل مِنَ العُلَمَاء والتَّبَاعُدُ عَنْ مَجَالِسِ الكَلام وأَهْله »[٢].

---

(١) « مختصر العلو » للألباني (٣٧١).

(٢) « الاعتصام » للشاطبي (١ / ٩٢).

لَمْ يَدَعْ الأَوَّلُ للآخرِ مَقَالاً:

عَنْ حُذَيْفَةَ – رضي الله عنه – أنَّهُ قَالَ : « كُلُّ عِبَادَةٍ مَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فلا تتعبّدوها؛ فإنَّ الأوَّلَ لَمْ يَدَعْ للآخرِ مَقَالاً »[١].

أَهْلُ السُّنَّةِ يَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَشْهَدُونَ لِغَيْرِهِمْ:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ : « أَهْلُ السُّنَّةِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وأَهْلُ الأَهْوَاءِ لا يَكْتُبونَ إلاَّ مَا لَهُمْ »[٢].

تَعْرِيفُ السِّيَاسَةِ:

قَالَ أَبُو الفداء ابن عقيل: « السِّيَاسَةُ مَا كَانَ فِعْلاً

---

(١) مقدمة سنن الدارمي.

(٢) الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٣٤٣) وقد وردت العبارة أيضًا عن وكيع بن الجراح كما في سنن الدارقطني (١ / ٢٦)، رقم (٣٢).

يَكُونُ مَعَهُ النَّاسُ أَقْرَبُ إِلَىٰ الصَّلاحِ وَأَبْعَدُ مِنَ الفَسَادِ، وإِنْ لَمْ يَصْنَعْهُ رسُولٌ ولا نَزَلَ بِهِ وَحْيٌ»(١).

طَاعَةُ وِلاةِ الأمورِ عِبَادَةٌ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فطَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِه وَاجِبَةٌ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ، وطَاعَةُ وُلاةِ الأُمُورِ وَاجِبَةٌ بطَاعَتِهِم، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ بطَاعَةِ ولاة الأُمور لله فَأَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ كَانَ لا يُطِيعُهُم إلاَّ لما يَأْخُذُ مِنَ الولايَة، والمال؛ فإنْ أَعْطُوهُ أَطَاعَهُمْ، وإنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ فمَا لَهُ في الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ»(٢).

عَاقِبَةُ الخُرُوجِ عَلَىٰ وُلاةِ الأُمورِ :

قَالَ الإمامُ أَحْمد : «وَمَنْ خَرَجَ عَلَىٰ إمامِ المُسْلمِينَ، وقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْه، وأَقَرُّوا لَهُ بالخِلافَة بأَيِّ

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣ / ١٥٢).

(٢) الفتاوى (٣٥ / ١٧).

وَجْهٍ كَانَ؛ بالرِّضَا أو الغَلَبَة، فقَدْ شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا المُسْلمينَ، وَخَالَفَ الآثارَ عَنْ رَسُول الله - ﷺ - فإنْ مَاتَ الخَارِجُ عَلَيْه ماتَ مَيْتَةً جَاهليَّةً، ولا يَحلُّ قِتَالَ السُّلْطَان، ولا الخُروجَ عَلَيْه لأحَدٍ مِنَ النَّاس، فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ فَهُوَ مُبْتَدعٌ عَلَىٰ غَيْرِ السُّنَّة والطَّريق»[١].

أَعْظَمُ الكَرامَة:

قَالَ شَيْخُ الإسْلامِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَعْظَمُ الكَرامَة لُزومُ الاسْتِقَامَة»[٢].

عَلامَةُ مَنْ أَرَادَ الله بِهِ خَيْراً:

قَالَ الآجُرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عَلامَةُ مَنْ أَرَادَ اللهُ به خَيْرًا سُلوك هَذه الطَّريق: كِتَاب الله، وسُنَنَ رَسُول الله - ﷺ -، وسُنن أصْحَابه - ﷺ -، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحْسانٍ،

(١) «أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١ / ١٦١).
(٢) «مدارج السالكين» (٢ / ١١٠).

وما كَانَ عَلَيْه أئمَّةُ المُسْلمينَ في كُلِّ بَلَد، إِلَىٰ آخرِ مَا كَانَ منَ العُلَمَاء، مثلُ: الأَوْزاعيّ، وسُفْيانُ الثَّوريّ، ومَالكُ بنُ أَنسٍ، والشَّافعيّ، وأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، والقَاسمُ ابنُ سَلامٍ، ومَنْ كَانَ عَلَىٰ طَريقَتهم، ومُجَانَبَةُ كُلَّ مَذْهَبٍ لا يَذْهَبُ إِلَيْه هؤُلاءِ العُلَمَاء»[١].

إلْزَامُ الإنْسان ما لم يلْتَزمْهُ كذبًا علَيْه:

قَالَ شَيْخُ الإسْلام - رَحِمَهُ اللهُ -: «الصَّوَابُ أَنَّ مَذْهَبَ الإِنْسَان لَيْسَ بِمَذْهَب لَهُ إِذَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ؛ فإِنَّهُ إذا كَانَ قَدْ أَنْكَرَهُ وَنَفَاهُ؛ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْه كذبًا علَيْه»[٢].

خُطُورَةُ التَّكْفير:

قَالَ القُرْطبيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «بَابُ الكُفْر بَابٌ (خَطيرٌ)؛ أَقْدَمَ عَلَيْه كَثيرٌ منَ النَّاس؛ فَسَقَطُوا، وَتَوَقَّفَ فيه الفُحُولُ فَسَلمُوا، ولا يَعْدلُ بالسَّلامَة شَيْئًا»[٣].

---

(١) «الشريعة» (١ / ٣٠١).
(٢) الفتاوى (٢٠ / ٢١٧).
(٣) «المفهم في شرح صحيح مسلم» (٣ / ١١١).

تَكْفيرُ المُعيَّنُ مِنَ اخْتِصَاصِ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ:

قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «التَّكْفِيرُ أَمْرٌ (خَطِيرٌ) يَجِبُ عَلَىٰ المُسْلمينَ عَدَمِ الخَوْضِ فيهِ، وتَرْكه لأَهْلِ العِلْمِ الرَّاسِخِينَ»[١].

مِنْ قَوَاعِدِ المُنَاظَرَةِ:

قَالَ العَلاَّمَةُ عَبد الرزاق عفيفي - رَحِمَهُ اللهُ - : «إذا نَاظَرْتَ فلْيَكُنْ هَمُّكَ تَحْرِيرُ عَقِيدَةَ خصْمكَ، وَزَلْزَلَةُ أَرْكَان بَاطله بقَذَائف الحَقِّ، ثُمَّ انْزَحْ ردومَ البَاطلِ وَوَالِ فُؤَادَهُ حَتَّىٰ يَتَطَهَّر، فإذا تَطَهَّرَ فَغَذِّه بحلاوَة الحَقِّ»[٢].

عِلْمُ الأُصُولِ تَعَلُّم قُوَّةُ المُنَاظَرَةِ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الحَكَم : «مَا رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ يُنَاظِرُ أَحَدًا

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ (٢١ / ٤ / ٢٠٠١) من التاريخ الإفرنجي.

(٢) «شذرات البلاتين» (٩٣) لأحمد المصري.

إلاَّ رَحمَتُهُ، ولَوْ رَأَيْتَ الشَّافعيَّ يُنَاظِرُكَ لظَنَنْتَهُ سَبْعٌ يَأْكُلُكَ، وَهُوَ الَّذي عَلَّمَ النَّاسَ الحججَ»(١).

بَرَاعَةُ الشَّافِعِيِّ في عِلْمِ الأُصُولِ:

عَنْ هَارون بن سَعيد - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «لَوْ أَنَّ الشَّافعيَّ نَاظَرَ عَلَىٰ أَنَّ هَذا العَمودَ (الحَجَر) مِنْ خَشَبٍ لَغَلَبَ؛ لاقْتدارِه عَلَىٰ المُنَاظَرَة»(٢).

النَّهْيُ عَنِ القِرَاءَةِ في الكُتُبِ المَنْسُوخَةِ:

عَنْ جَابرِ بْنِ عَبْد الله - رضي الله عنهما - أنَّ عُمَرَ أَتَىٰ النَّبيَّ - صلى الله عليه وسلم - بكتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الكتَاب؛ فَغَضبَ، فقَالَ: **«أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابن الخطَّاب؟! والَّذي نَفْسي بيده، لَقَدْ جئْتُكُمْ بهَا نَقيَّةً لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فيخبروكُمْ بحَقٍّ فَتَكذبوا به، أو ببَاطلٍ فَتُصَدِّقوا به، والَّذي نَفْسي**

---

(١) «السير» (١٠ / ٤٩، ٥٠).

(٢) «السير» (١٠ / ٥٠).

بيده، لَوْ كَانَ مُوسىٰ حَيًّا مَا وَسعهُ إلاَّ أنْ يَتبعني»[١].

تَحْرِيمُ النَّظَرِ في كُتُبِ المُبْتَدِعَة:

قَالَ عَبْدُ القَادِرِ بن حبيب السِّنديّ: «إذا كَانَ النَّظَرُ للاسْتِفَادَة في كُتُب أَهْلِ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّة المَنْسُوخة محرمًا، فتَحريمُ النظَرُ في كتب أهل البدع والضلال والكفر من أهل الكلام والمتصوفة وغيرهم أشد حرمة»[٢].

الإيمانُ بالقَدَر:

قَالَ مطرفُ بنُ عَبْدِ الله: «لَيْسَ لأَحَدٍ أنْ يَصْعَدَ فَيُلْقي نَفْسَهُ منْ شَاهق، ويَقُولُ: قَدَّرَ لي، ولَكنْ يَحْذَرُ ويَتَّقي؛ فإنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ عَلمَ أَنَّهُ لَنْ يُصيبَهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ»[٣].

---

(١) حسن رواه أحمد (٣ / ٣٨٧)، والدارمي (١ / ١١٥١) وابن عبد البر (٢ / ٤٢)، وابن أبي عاصم (١ / ٢٧)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

(٢) «التصوف في ميزان البحث» (١ / ١٠).

(٣) «السير» (٤ / ١٩١).

الرَّقَائِقُ

أَهَمِّيَّةُ الإِخْلاصِ:

قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الله بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: «وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الفُقَهَاءِ مَنْ لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ إِلاَّ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ مَقَاصِدَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ؛ فَمَا أُتِيَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أُتِيَ إِلاَّ مِنْ قِبَلِ تَضْيِيعِ ذَلِكَ»(١).

ارْتَفَعَ بِإِخْلاصِهِ:

قَالَ ابنُ المُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ارْتَفَعَ بِإِخْلاصِهِ مِثْلَ مَالِكٍ، لَيْسَ لَهُ كَثْرَةُ صَلاةٍ ولا صِيَامٍ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ سَرِيرَةٍ»(٢).

---

(١) «المدخل» لابن الحاج (١ / ٣).
(٢) «السير» (٨ / ٩٧).

قَدْ يَكُونُ الرِّيَاءُ بَعْدَ المَوْتِ:

قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ : « قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُرَائِيًا بَعْدَ مَوْتِه، يُحِبُّ أَنْ يَكْثُرَ الخَلْقُ في جنَازَتِه »[١].

أَثَرُ النِّيَّةِ في العَمَلِ:

قَالَ ابنُ المُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُكَثِّرُهُ النِّيَّةُ، ورُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ »[٢].

تَطْهِيرُ الثِّيَابِ:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - في قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ ﴾ [المُدَّثِّر : ٤] : جُمْهورُ المُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بِالثِّيَابِ هُنَا : القَلْب »[٣].

---

(١) « السير » (١٠ / ٤٧٣).

(٢) « السير » (٨ / ٤٠٠).

(٣) « رسالة أمراض القلوب » (٥٢).

مَطَالِبُ الدُّنيا والآخِرَة :

قَالَ المروزي : «قُلْتُ لأَحْمَدَ بن حَنْبل : كَيفَ أصْبَحْتَ؟ قَالَ : كَيْفَ أصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بأداء الفَرَائِضِ، ونَبيُّهُ يُطَالِبُهُ بأدَاء السُّنَّة، والمَلَكَان يُطَالِبَانه بتَصْحيحِ العَمَلِ، ونَفْسَهُ تُطَالِبُهُ بهَوَاهَا وإبْليسُ يُطَالِبُهُ بالفَحْشَاء، ومَلَكُ الموْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوحَهُ، وعِيالُهُ يُطَالِبونَهُ بالنَّفَقَة»(١).

كُنْ ملكًا :

قَالَ حَمَّادُ بن زيد : «قَالَ رَجُلٌ لمحمَّدِ بن واسعٍ أَوْصِني. قَالَ : أُوصِيكَ أنْ تَكُونَ مَلكًا في الدُّنْيا والآخِرَةِ. قَالَ : كَيْفَ؟!. قَالَ : ازْهَدْ في الدُّنْيا»(٢).

---

(١) «السير» (١١ / ٢٢٧).
(٢) «السير» (٦ / ١٢٠).

حَقيقَةُ الزُّهْدِ :

قَالَ سُفْيانُ الثَّوْريُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَيْسَ الزُّهْدُ بأَكْلِ الغَليظِ ولبسِ الخَشِنِ ، ولَكنَّهُ قصرُ الأَمَلِ وارْتقَابُ المَوْتِ »[١] .

الزَّاهِدُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا :

قَالَ حَمَّادُ بنُ وَاقِدٍ : « سَمِعْتُ مَالكًا بنَ دينارٍ يَقُولُ : النَّاسُ يَقُولونَ عَنِّي زَاهِدٌ ؛ إِنَّما الزَّاهِدُ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ الَّذي أَتَتْهُ الدُّنْيا فَتَرَكَهَا »[٢] .

أَقْسَامُ الزُّهْدِ :

قَالَ إبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « الزُّهْدُ فَرْضٌ وَهُوَ الزُّهْدُ في الحَرَامِ، وَزُهْدُ سَلامَةٍ وهوَ الزُّهْدُ في الشُّبُهَاتِ، وزُهْدُ فَضْلٍ وهو الزُّهْدُ في الحَلالِ »[٣] .

---

(١) « السير » (٧ / ٢٤٧).
(٢) « السير » (٢ / ٣٤٥).
(٣) « السير » (٧ / ٣٩٠).

لا يَعْرِفُ الزُّهْدَ إلاَّ حَكِيم:

قَالَ يُوسُفُ بن الحسين: «بالأَدَب تَتَفَهَّمُ العِلْمَ، وبالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ العَمَلَ، وبالعَمَلِ تَنَالُ الحِكْمَةَ، وبالحكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ، وبالزُّهْد تترك الدُّنْيَا وَتَرْغَبُ في الآخرَة، وبذَلكَ تنَالُ رضَاءَ الله - تَعَالىٰ - »(١).

الزُّهْدُ أنْ تُصْلِحَ حَالكَ مَعَ الله :

قَالَ أَبُو بَكْر البَرْقَانِيّ : «قُلْتُ لابن سَمْعُون يَوْمًا: تَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الزُّهْد، وتَلْبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَاب، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَام، كَيْفَ هَذَا؟

فقَالَ: كُلّ مَا يُصْلحُكَ لله فَافْعَلْهُ؛ إذا أَصْلَحَ حَالَكَ مَعَ الله - تَعَالَىٰ - »(٢).

---

(١) «السير» (١٤ / ٢٥٠).
(٢) «السير» (١٦ / ٥٠٧).

المَرْءُ بيْنَ الأَشْغَالِ والأَهْوَالِ:

قَالَ يَحيَى بن معاذ : « الدُّنْيَا ذَاتُ أَشْغَالٍ، والآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، ولا يَزَالُ العَبْدُ بَيْنَ الأَشْغَالِ والأَهْوَالِ حَتَّىٰ يَسْتَقِرُّ بِهِ القَرَارُ إمَّا إِلَىٰ جَنَّةٍ وإمَّا إِلَىٰ نَارٍ »[١] .

أَسيرٌ يَسْعَى في فِكَاكِ رَقَبَتِهِ:

قَالَ الحَسَنُ : « المُؤمِنُ في الدُّنْيا كالأَسيرِ يَسْعَىٰ في فِكَاكِ رَقَبَتِه، لا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – »[٢] .

لا تَحْـزَنْ :

قَالَ شميطُ بن عجلان : « مَنْ جَعَلَ المَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْه لم يُبَالِ بضِيقِ الدُّنْيا ولا بسِعَتِهَا »[٣] .

---

(١) « الزهد » للبيهقي (٢٤٨).
(٢) « جامع العلوم والحكم » (٢٦٩).
(٣) « صفة الصفوة » (٣ / ٣٤٢).

لا تَأْسَفْ عَلَى شَيْءٍ :

قَالَ الحَسَنُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتُوهُ، ولا يَأْسَفونَ عَلَىٰ شَيْءٍ منها فاتهم»[١] .

العُلَمَاءُ أَعْرَفُ النَّاسِ بالله :

قَالَ الفُضَيلُ: «رَهْبَةُ العَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ قَدْرِ عِلْمِه باللهِ، وزهادَتِه في الدُّنْيا عَلَىٰ قَدْرِ رَغْبَتِه في الآخِرَةِ»[٢] .

المُؤْمِنُ مَهْمُومٌ بِسَفَرِهِ :

قَالَ الفُضَيْلُ بن عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «المُؤْمِنُ في الدُّنيا مَهمومٌ حَزِينٌ، همّه معرفة جهازه، ومَنْ كَانَ في الدُّنْيَا كَذَلِكَ، فلا هَمَّ لَهُ إلاَّ التَّزَوُّدَ بِمَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ العَوْدَةِ إِلَىٰ وَطَنِه، فلا يُنَافِسُ أَهْلُ البَلَدِ الَّذي هو غَرِيبٌ بينهم في عِزِّهِمْ، ولا يَجْزَعْ مِنَ الذُّلِّ عِنْدَهُم»[٣] .

---

(١) «الزهد» لأحمد (٢٣٠) .
(٢) «السير» (٨ / ٤٢٦) .
(٣) «جامع العلوم» (٣٧٩) .

احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ فِي آخرتِكَ :

قَالَ سَلْمَانُ بنُ دِينَار : « مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَكونَ مَعَكَ في الآخِرَةِ فقدّمْهُ اليَوْمَ وما كَرِهْتَ أنْ يَكُونَ معَكَ في الآخِرَةِ فاتْرُكْهُ اليَوْمَ »(١) .

ابْتَسِمْ أَنْتَ في الأمَاني!

قَالَ سَلَمَةُ بنُ دينار : « ما الدُّنْيا ما مَضَىٰ منْهَا فحلم، وما بقَىٰ منها فأَمَاني »(٢) .

مَتَىٰ يسْلَمْ لَكَ قَلْبك؟

قَالَ الفُضيلُ - رحمه اللهُ - : « لا يسلم لكَ قلبُكَ حَتَّىٰ لا تُبالي مَنْ أَكَلَ الدُّنْيا »(٣) .

فُضُولُ الأَوْقَاتِ! :

قَالَ عَبْدُ الله بنُ عَون - رَحِمَهُ اللهُ - : « إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلنا

---

(١) « صفة الصفوة » (٢ / ١٦٦).
(٢) « السير » (٦ / ٩٩).
(٣) « السير » (٨ / ٤٣٣).

كانوا يَجْعَلُونَ للدُّنْيا ما فضَلَ عَنْ آخرَتهمْ، وإنَّكُمْ تَجْعَلُونَ لآخرَتكُمْ مَا فضلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ »[١].

حَلاوَةُ الآخرَة :

قَالَ ابنُ السَّمَاك - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ جَرَّعَتْهُ الدُّنْيَا حَلاوَتها لمَيْله إلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الآخرَةُ مَرَارَتَهَا لتجَافيه عَنْها »[٢].

جُبِلَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ الدُّنْيا :

قَالَ بَعْضُ السَّلَف : « مَن ادَّعَىٰ بُغْضَ الدُّنْيَا فَهُوَ عنْدي كَذَّابٌ إلَىٰ أنْ يَثْبُتَ صدْقُهُ، فإذَا ثَبتَ صدْقُهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ »[٣].

إيثارُ مَا يَبْقَى عَلَى ما يَفْنَى :

قَالَ يَحْيَىٰ بن مُعاذ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَوْ كَانَت الدُّنْيا

---

(١) « صفة الصفوة » (٣ / ١٠١).
(٢) « شذرات الذهب » (١ / ٣٠٤).
(٣) « صيد الخاطر » (٢١٢).

تبْرًا يفنَىٰ، والآخرَةُ خزَفًا يَبْقَىٰ لَكَانَ يَنْبَغي للعَاقِلِ إيثارُ الخزَف الباقي عَلَىٰ التِّبْرِ الفاني، فكَيْفَ والدُّنْيا خزَفٌ فانٍ والآخرَةُ تبْرٌ باقٍ؟!»(١).

الخَيْرُ فيما اختَارَهُ اللهُ:

قَالَ أبو حازم سَلَمَةُ بن دينارٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «نعمَةُ اللهِ فيما زوىٰ عنِّي منَ الدُّنْيا أعْظَمُ منْ نعْمَته فيما أعْطَاني منها؛ لأنِّي رَأَيْتُهُ أَعْطَاهَا قَوْمًا فَهَلَكُوا»(٢).

من وَرَعِ السَّلَفِ:

قَالَ طوْقُ بن منبه: «دَخَلْتُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بن سيرين فقالَ: كَأَنِّي أَرَاكَ شاكيًا؟ قُلْتُ: أجَلْ. قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ فُلان الطبيب فاسْتَوْصفْهُ. ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ فُلانٍ؛ فإنَّهُ أطَبُّ منهُ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفرُ اللهَ، أَرَاني قَد اغْتَبْتُهُ»(٣).

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (٤٧).

(٢) «السير» (٦ / ٩٨). (٣) «حلية الأولياء» (٩ / ١٧٤).

أَعْبَدُ النَّاسِ :

سُئِلَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ أَعْبَدِ النَّاسِ.
فَقَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ الذُّنُوبَ، فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ»(١).

الحَثُّ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ:

قَالَ ابنُ سِيرِين - رَحِمَهُ اللهُ - : «لابدَّ مِنْ قِيامِ اللَّيلِ ولو بِقَدْرِ حَلْبِ الشاةِ»(٢).

كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ إلاَّ وَاحِد :

قَالَ ابنُ القَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَمِنَ العَجَبِ أَنَّ الإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ والاحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الحَرَامِ، والظُّلْمِ، والسَّرِقَةِ، وشُرْبِ الخَمْرِ، ومِنَ النَّظَرِ المُحَرَّمِ، وغير ذلك، ويصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِه»(٣).

---

(١) «الزهد» لأحمد (٣٨٧). (٢) «الزهد» لأحمد (٣٠٦).
(٣) «الجواب الكافي» (٥٤).

الاسْتِغْرَاقُ في الفُضُولِ سَبَبٌ للحِرْمَانِ:

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ : « لا يَطْمَعُ أَحَدٌ في السَّهَرِ مَعَ الشَّبعِ، ولا يَطْمَعُ في الحُزْنِ مَعَ كَثْرَةِ النَّوْمِ، ولا يَطْمَعُ في صِحَّةِ أَمْرِه مَعَ مُخَالَطَةِ الظَّلْمَةِ، ولا يَطْمَعُ في لين القَلْبِ مَعَ فُضُولِ الكَلام، ولا يَطْمَعُ في حُبِّ اللهِ مَعَ حُبِّ المَالِ والشَّرَفِ، ولا يَطْمَعُ في الأُنْسِ بِاللهِ مَعَ الرَّغْبَةِ في الدُّنْيَا »[1] .

لُزُومِ العِبَادَةِ :

قَالَ أَحْمَدُ بن صَالِحٍ: قَالَ لي الشَّافِعِيُّ: « تَعَبَّدْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْأَسَ؛ فإِنَّكَ إِنْ تَرَأَّسْتَ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتَعَبَّد »[2] .

آثارُ الذُّنُوبِ :

عَنْ ابنِ أَبي لَيْلَى قَالَ : « كَتَبَ أَبو الدَرْدَاء إِلَى مَسْلَمة

---

(١) « الزهد » للبيهقي (١٧٧) .

(٢) « السير » (١٠ / ٤٩) .

ابن مَخْلد : « سَلامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فإنَّ العَبْدَ إذَا عَملَ بِمَعْصِيَةِ الله أَبْغَضَهُ اللهُ، فإذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بغَّضَهُ إلَىٰ عباده »[١].

الذُّنُوبُ تَذْهَبُ بِحَلاوَةِ الطَّاعَةِ:

قَالَ ابنُ المُبارك: « قيلَ لوَهيبٍ : يَجدُ طَعْمَ العبادة مَنْ يَعْصي؟ قَالَ : ولا مَنْ يهمُّ بالمَعْصِيَةِ »[٢].

ذُلُّ المَعْصيَةِ :

قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « إنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْه مَذَلَّتُهُ »[٣].

انْظُرْ إلَىٰ عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ :

قَالَ بِلالُ بن مسعدة: « لا تَنْظُرْ إلَىٰ صغَرِ الخَطيئَةِ، ولَكن انْظُرْ إلَىٰ مَنْ عَصَيْتَ »[٤].

---

(١) « السير » (٢ / ٣٤٥).
(٢) « السير » (٧ / ١٩٩).
(٣) « السير » (٦ / ٢٠٠).
(٤) « السير » (٥ / ٩١).

لا تَحْتَقِرِ الذُّنُوبَ :

قَالَ الفُضَيْلُ -رَحِمَهُ الله-: «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبَ عِنْدَكَ يَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ، وبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ يصْغُرُ عِنْدَ اللهِ»(١).

مِنْ عَلامَةِ التَّوْبَةِ :

قَالَ شَقِيقُ البَلْخِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مِنْ عَلاَمَةِ التَّوْبَةِ البُكَاءُ عَلَىٰ مَا سَلَفَ، وَالخَوْفُ مِنَ الوُقُوعِ في الذَّنْبِ وَهُجْرانِ إِخْوانِ السُّوءِ ومُلازَمَة الأَخْيَارِ»(٢).

أَصْلِحْ مَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الله :

قَالَ ابنُ الجَوْزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ لَتَعْرِفُ حَالَ الشَّخْصِ، وتُحِبُّهُ أَوْ تَأْبَاهُ أَوْ تَذُمُّهُ، أَوْ تَمْدَحُهُ وفقَ ما يَتَحَقَّقُ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ - تَعَالَىٰ -؛ فإِنَّهُ يَكْفيهِ كُلّ هَمٍّ، ويَدْفَعُ عَنْهُ كُلّ شَرٍّ، ومَا أَصْلَحَ عَبْدٌ ما

---

(١) «السير» (٨ / ٤٢٧).
(٢) «السير» (٩ / ٣١٥).

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ الحَقِّ إلاَّ انْعَكَسَ مَقْصُودُهُ، وعَادَ حَامِدُهُ ذَامًا »[1].

التَّوَكُّلُ :

قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لي أَرْبَعُ نِسوَة وتِسْعَةُ أَوْلادٍ مَا طَمَعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوَسْوِسَ إِلَيَّ في أَرْزَاقِهِمْ »[2].

مَنْ هُوَ الفَقِيهُ؟

قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لَيْسَ الفَقِيهُ مَنْ لَمْ يعدّ البلاءَ نِعْمَةً، والرَّخَاء مُصِيبةً »[3].

نَعِيمُ القَنَاعَةِ :

قَالَ ابنُ الجَوْزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ قَنَعَ طَابَ عَيْشُهُ، وَمَنْ طَمَعَ طَالَ طَيْشُهُ »[4].

---

(١) « صيد الخاطر » (١٠٨). (٢) « السير » (١١ / ٤٨٥).
(٣) « السير » (٧ / ٢٦٦). (٤) « السير » (٢١ / ٣٧٢).

حُرِّيَّةُ القَنَاعَةِ :

قَالَ بَنَانُ الحمَّال: « الحُرُّ عَبْدٌ ما طَمِعَ، والعَبْدُ حرٌّ مَا قَنِعَ »(١).

نِعْمَةُ المَالِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « كَانَ المَالُ فِيمَا مَضَىٰ يُكْرَهُ، أَمَّا اليَوْم فَهُو تِرْسُ المُؤْمِن »(٢).

الدِّرْهَمُ صيانة :

قَالَ مُحَمَّدُ بن سلام الجمحيُّ: « قيلَ لأبي الزِّناد لِمَ تُحبُّ الدِّرْهَمَ، وهي تدنيكَ مِنَ الدُّنْيا؟

فَقَالَ: إنَّها وإن أَدْنَتْني فَقَدْ صَانَتْنِي »(٣).

أَيْنَ عُشَّاقُ الجَنَّةِ؟

قَالَ الحَسَنُ البصريُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « مَا حُلِّيت الجَنَّةُ لأُمَّةٍ مَا حُلِّيَتْ لِهَذه الأُمَّة، ثُمَّ لا تَرَىٰ لَهَا عاشِقًا »(٤).

---

(١) « السير » (١٥ / ٤٨٩).
(٢) « السير » (٧ / ٢٤١).
(٣) « السير » (٥ / ٤٤٨).
(٤) « السير » (٤ / ٥٧٨).

اجْتِهَادُ السَّلَفُ في العِبَادَةِ:

قَالَ عَبْدُ الله بن أَحْمَد: «كَانَ أَبي يُصلِّي في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَة ثَلاثمائة رَكْعَة، فَلَمَّا مرضَ مِنْ تِلْكَ الأَسْوَاط أَضْعَفَتْهُ، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَومٍ وليلةٍ مئة وخَمْسينَ رَكْعَة»[١].

المُسَابَقَةُ في الخَيْرَاتِ:

قَالَ عُثْمَانُ بن أبي العتاكية: «إِنَّ أَبا مُسْلم الخَوْلانيّ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: سبقَ اليَوْم فُلانٌ، فَقَالَ: أنا السَّابِقُ، قَالوا: وَكَيْفَ يا أَبا مُسْلمُ؟! قَالَ: أدلَجْتُ مِنْ داريا، فَكُنْتُ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَكُمْ»[٢].

الاسْتِدْرَاجُ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رحِمَهُ اللهُ - في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم** ﴾ [القلم: ٤٤]. قَالَ: نُسْبِغُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ»[٣].

(١) «السير» (١١ / ٢١٢). (٢) «السير» (٧ / ٢٥٨).
(٣) «السير» (٧ / ٣٦٩).

مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ :

قَالَ الحَسَنُ بنُ صالِح: « إنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تسْعَةً وتسْعينَ بَابًا منَ الخَيْرِ، يُرِيدُ بهَا بَابًا منَ الشَّرِّ »(١).

التَّكْبيرَةُ الأُولى :

عَنْ مُحَمَّدِ بن سَمَاعَة قَالَ: « مَكَثْتُ أَرْبَعينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْنِ التَّكْبيرَةُ الأُولَىٰ إلاَّ يَوْم ماتت أُمِّي، فَصَلَّيْتُ خَمْسًا وعشْرينَ صَلاةً، أُريدُ التَّضْعيف »(٢).

إنَّ للقَبْرِ شَأْنًا :

عَنْ أبي مُعَاوية قَالَ: « مَا لَقِيَني مَالكُ ابنُ مغول إلاَّ قَالَ لي : « لا تَغُرَّنَّكَ الحَياةُ، واحْذَر القَبْرَ؛ إنَّ للقبْرِ شَأْنًا »(٣).

الخَوْفُ والرَّجَاء :

قَالَ أَبُو عليٍّ الرُّوذْبَاريُّ: « الخَوْفُ والرَّجَاءُ كجنَاحَي الطَّائِرِ

---

(١) « السير » (٧ / ٣٦٩). (٢) « السير » (١٠ / ٦٤٦).
(٣) « أهوال القبور » (١٥٥).

إذَا اسْتَويا اسْتَوَىٰ الطَّيْرُ وتَمَّ طَيَرَانُهُ، وإذَا نَقصَ أحدُهُما وَقَعَ فيه النَّقْصُ، وإذَا ذَهَبَا صَارَ الطَّائرُ في حَدِّ المَوْت»(١).

أعلامُ اليقين:

قَالَ ذُو النُّون: «ثَلاثَةٌ منْ أَعْلامِ اليَقينِ: قلَّةُ مُخالطَة النَّاسِ في العشْرَة، وتَرْكُ المَدْحِ لَهُمْ في العَطيَّة، والتَّنزُّهُ منْ ذَمِّهِمْ عِنْدَ المَنْعِ»(٢).

غَايَةُ مَا يَتَمَنَّاهُ المَرْءُ بعْدَ مَوْتِه:

قَالَ مُحَمَّدٌ الخضر حسين - رَحِمَهُ اللهُ - :

تُسائِلُني: هَلْ في صاحبِكَ شاعرٌ
إذَا متَّ قَالَ الشِّعْرَ وهُو حَزينُ
فَقُلْتُ لَها: لا هَمَّ لي بَعْدَ مَوْتي
سوَىٰ أَنْ أرَىٰ أُخْرَايَ كيفَ تكُونُ

(١) «مدارج السالكين» (١ / ٣٧).
(٢) «بصائر ذوي التمييز» (٥ / ٣٩٢).

وَمَا الشِّعْرُ بِالْمُغْنِي فَتِيلاً عَنِ امْرِئٍ
يُلاقي جَــزَاءً والجَــزَاءُ مــهينُ
وَإِنْ أَحْظَ بالرُّحْمَىٰ فَمَا لِي مَنْ هُوَ
سِوَاهَا وَأَهْوَاءُ النُّفُوسِ شُجُونُ
فَخَلِّ فَعُولن فَاعِلاتُن تُقَالُ في
أُنَاسٍ لَهُمْ فَوْقَ التُّرَابِ شُؤُونُ
وَإِنْ شِئْتَ تَأْبِينِي فَدَعْوَةُ سَاجِدٍ
لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ أَنِينُ[1]

الشُّهْرَةُ :

قَالَ إبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَم - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَا صَدَقَ اللهُ عَبْدٌ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ »[2] .

العِزُّ في التَّقْوَى :

قَالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ: « الشَّرَفُ في التَّوَاضُعِ، والعِزُّ في التَّقْوَىٰ، والحُرِّيَّةُ في القَنَاعَةِ »[3] .

(١) « خواطر الحياة » (٢٥٠) . (٢) « السير » (٧ / ٣٩٣) .
(٣) « مدارج السالكين » (٢ / ٣٤٣) .

الطَّمـوحُ :

عَنِ ابنِ عُـمَـرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ عُـمَـرَ - رضي الله عنه - قَـالَ يَوْمَ أُحُـدٍ لأخيه: « خُذْ درْعِي يَا أَخِي . قَالَ : أُرِيدُ مِنَ الشَّـهَادَة مِثْلَ الَّذي تُرِيدُ، فتَرَكَاهَا جَمِيعاً »[١] .

الاسْتِعْدَادُ للرَّحِيلِ:

رَوَى صَالِحُ بنُ مُوسَى الطليحي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: « اجْتَـهَدَ أَبُو موسَىٰ الأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْته اجْتِهَاداً شَدِيداً، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَمْسَكْتَ ورَفَقْتَ بِنَفْسكَ؟ قَالَ : إِنَّ الخَيْلَ إِذا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رأْس مَجْرَاهَا، أخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدهَا؟ والَّذي بقَىٰ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلكَ »[٢] .

الدُّنْيَا دُوَلٌ :

قَـالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِـمَـهُ اللهُ - : « إِنَّ بناتَ الُمعْتَـمِـد [٣] ،

---

(١) أخرجه الهيثمي (٥ / ٦٩٨) ، وقال : رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٥) . (٢) «السير» (٢ / ٣٩٣) .

(٣) المعتمد بن عباد : هو ملك الأندلس وصفه الذهبي في السير

أَتَيْنَهُ في عِيدٍ (وذلكَ عِنْدَمَا سُجِنَ المُعْتَمدُ) وَكُنَّ يَغْزِلْنَ بالأُجْرَةِ في أَغْمَاتِ ، فَرَآهُنَّ في أَطْمَارٍ رَثَّةٍ؛ فَصَدَعْنَ قَلْبَهُ، فَقَالَ:

فِيما مَضَىٰ كُنْتُ بالأَعْيَادِ مَسْرُوراً
فَسَاءَكَ العِيدُ في أَغْمَاتِ مَأْسُورا
تَرَىٰ بَنَاتِكَ في الأَطْمَارِ جَائِعَةً
يَغْزِلْنَ للنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قِطْمِيرا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ للتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٌ مَكَاسِيرا
يَطَأْنَ في الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ
كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًا وَكَافُورا[١]

(١٩ / ٦١)، بقوله: كان فارسًا شجاعًا عالمًا أديبًا ذكيًا شاعرًا محسنًا جوادًا مُمدحًا كبير الشأن خير من أبيه كان أندى الملوك راحةً، وأرحبهم ساحةً، كان بابه محط الرحال وكعبة الآمال.

(١) ديوانه (٢٠٠)، «القلائد» (٢٥)، «الذخيرة» (٢ / ٧٣)، «وفيات الأعيان» (٥ / ٣٥)، «الوافي» (٣ / ١٨٦).

الأَدَبُ

حُرْمَةُ المُؤْمِنِ :

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إلَىٰ الكَعْبَةِ، فَقَالَ : «**مَرْحَبًا بكَ منْ بَيْت، مَا أَعْظَمَكَ وأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، ولَلْمُؤمنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عنْدَ الله منْكَ، إنَّ اللهَ حَرَّمَ منْكَ وَاحِدَةً، وحَرَّمَ من المُؤمنِ ثَلاثًا : دَمَهُ، ومَالَهُ، وإنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السَّوءِ**»(١).

جِمَاعُ الآدابِ :

قَالَ أبو مُحَمَّد بنُ أَبي زَيْدٍ إمامُ المالكيَّةِ في زَمَانه: «جِمَاعُ آداب الخَيْرِ وأزمَّتُهُ تتفرَّعُ منْ أَرْبَعَة أَحَاديث : قَوْلُ النَّبيِّ - ﷺ - : «**مَنْ كَانَ يُؤْمنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٢). وقَوْلُه : «**منْ حُسْنِ إسْلامِ**

---

(١) حسن، رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٦)، بسند حسنه الألباني في الصحيحة (٣٤٢٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٧٤).

المَرْءِ تَرْكُه ما لا يَعْنيه»[١]. وَقَوْلِه للَّذي اخْتَصَرَ لَهُ في الوَصِيَّة: «**لا تَغْضَبْ**»[٢]. وَقَوْلِه: «**المُؤْمِنُ يُحِبُّ لأَخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِه**»[٣][٤].

الصَّمْتُ حَظٌّ كَبيرٌ مِنَ الأَدَب:

قَالَ عَلِيُّ بنُ عَبدِ الرَّحْمَن بنُ هذيل: «ومِنَ الوَاجِب عَلَىٰ مَنْ عَرِيَ مِنَ الأَدَب، وتَخَلَّىٰ عَنِ المَعْرِفَة، والفَهْم، ولَمْ يَتَحَلَّ بالعلْمِ - أَنْ يَلْزَمَ الصَّمْتَ، ويَأْخُذَ به؛ فإنَّ ذَلكَ حظٌّ كَبيرٌ مِنَ الأَدَب، ونَصيبٌ وَافرٌ مِنَ التَّوْفيق؛ لأَنَّهُ يَأْمَنُ مِنَ الغَلَط، ويَعْصِمُ مِنْ دَوَاعي السَّقْط؛ فَالأَدَبُ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ، والصَّمْتُ جِمَاعُ الحِكَم»[٥].

---

(١) صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٧٩٧٦).

(٢) رواه البخاري (٦١١٦).

(٣) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٤) «جامع العلوم والحكم» (١٠٥).

(٥) «عين الأدب والسياسة» لعلي بن هذيل (١٢٨).

التَّبَسُّمُ طريقُكَ إلى قُلُوبِ النَّاسِ :

تَبَسَّمْ بِوَجْهِ المَرْءِ تَكْسَبْ وُدَّهُ
فَلَيْسَ طَلِيقُ الوَجْهِ يُشْبِهُ عَابِسَهْ
فَأَحي وجُوهَ النَّاسِ مُبْتَسِمًا لَهُمْ
كَمَاءٍ جَرَىٰ سَحًّا بِأَرْضٍ يَابِسَهْ
فَتَزْدَانَ هاتَيْكَ الحَدَائِق نضْرَةً
فَتَضْحَىٰ عَروسًا كلَّ لَونٍ لابِسَهْ

ضِيَافَةُ الدَّهْرِ كُلِّه :

قَالَ الجَاحِظُ: « مَنْ قَابَلَني ضَاحِكًا، وَلَمْ يقرني – أي يُضيِّفُني – فَكَأَنَّهُ أَضَافَني الدَّهْرَ كُلَّهُ » .

العَافِيَةُ في التَّغافُلِ(١) **:**

رَوَىٰ البَيْهَقِيُّ في مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَحْمَد عَنْ عُثْمَانِ بن زَائدَة قَالَ: « العَافِيةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ في التَّغَافُلِ .

---

(١) أي أن السلامة من أذى الناس تنحصر أسبابها في إظهار الغفلة عن شرورهم وأذاهم يريهم أنه لم يفطن لها .

فَحَدَّثْتُ به أَحْمدَ بن حَنْبل، فقَالَ: العَافيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ كُلّها في التَّغَافُلِ»(١).

التَّغَافُلُ مِنْ أَخْلاقِ العُظَمَاءِ:

قَالَ ابْنُ الأثيرِ - رَحِمَهُ اللهُ - عِنْدَمَا تَحَدَّثَ في تَاريخِهِ عَنْ صَلاحِ الدِّينِ -: «وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - حَليمًا حسن الأَخْلاق، مُتَوَاضعًا، صَبُورًا عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ، كَثيرَ التَّغَافُلِ عَنْ ذُنُوبِ أَصْحَابه، يَسْمَعُ مِنْ أَحَدِهِمْ مَا يَكْرَهُ، ولا يُعْلمْهُ، ولا يَتَغَيَّرُ عَلَيْه، وبَلَغَني أَنَّهُ كَانَ جَالسًا، وعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَرَمَىٰ بَعْضُ المَمَاليك بَعْضًا (بسرموز)(٢)، فأَخْطَأَته ووَصَلَتْ إِلَىٰ صَلاحِ الدِّينِ فأَخْطَأَتْهُ، ووَقَعَتْ بالقُرْبِ منْهُ؛ فالتَفَتَ إِلَىٰ الجِهَةِ الأَخْرَىٰ يُكَلِّمُ جَليسَهُ؛ ليتَغَافَلَ عَنْهَا»(٣).

---

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢ / ١٠٤).
(٢) سرموز: كلمة مصحفة وأصلها قرش موز.
(٣) «الكامل» لابن الأثير (٩ / ٢٢٥).

تركُ المُبالاة بكلام النَّاس :

قَال أَبُو سُلَيْمَان الخَطَّابيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وَسَأُفِيدُكَ فَائدَةً - يَا أَخِي - يجلُّ نفْعُهَا، وتَعْظُمُ عَائدَتُهَا، ومَا أَقُولُهَا إلاَّ عَنْ وُدٍّ لَكَ، وشَفَقَة عليْكَ؛ فإنَّ البَلْوَىٰ في مُعَاشَرَة أَهْلِ زَمَانكَ عَظيمَةٌ، فَاسْتَعنْ بهَا عَلَىٰ مَا يَلْقَاكَ مِنْ أَذَاهُمْ؛ فإنَّكَ لا تَخْلُو منْ قَليله، وإنْ سَلمْتَ منْ كَثيره، وذَلكَ أَنَّكَ قَدْ تَرَىٰ الوَاحدَ بَعْدَ الوَاحد منْهُمْ يَتَكَالَبُ عَلَىٰ النَّاس، ويَتَسَفَّهُ عَلَىٰ أَعْرَاضهم، ويَنْبَحُ فيهَا نباحًا، فيهمُّكَ، ويَسُوؤُكَ منْهُ مَا يَسوؤكَ - إلاَّ أَنْ يَكُونَ رَجُلاً فَاضلاً يُرْجَىٰ خَيْرُهُ، ويُؤْمنُ شَرُّهُ؛ فيَطُولُ في أَمْره فكْرُكَ، ويَدُومُ به شُغْلُ قَلْبكَ؛ فَأَزحْ هَذَا العَارضُ عَنْ نَفْسكَ؛ بأَنْ تَعُدَّهُ عَلَىٰ الحَقيقَة كَلْبًا خلْقَةً!!، وَزدْ به في عَدَد الكلاب وَاحدًا، ولَعلَّكَ قَدْ مَرَرْتَ - مَرَّةً منَ المرَار - بكَلْب منَ الكلاب يَنْبَحُ ويَعْوي، ورُبَّمَا كَانَ - أَيْضًا - قَدْ يُسَاورُ [١] ويَعْفرُ، فلا تُحدِّثْ نَفْسَكَ في

---

(١) يساور: يثبت ويثور.

أَمْرِه بِأَنْ يَعُودَ إِنْسَانًا يَنْطِقُ وَيَسِيحُ، فلا تَتَأَسَّفْ لَهُ أَلا يَكُونُ دَابَّةً تُرْكَبُ، أَوْ شَاةً تُحْلَبُ؛ فَاجْعَلْ هَذَا المُتَكَلِّبُ كَلْبًا مِثْلَهُ، واسْتَرِحْ مِنْ شُغْلِه، وارْبَحْ مُؤْنَةَ الفِكْرِ فِيه، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَنْزِلَةَ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَكَفَرَ مَعْرُوفَكَ، فاحْسِبْهُ حِمَارًا، أَوْ زِدْ بِه في عَدَدِ العَانَةِ[١] واحِدًا، فَبِمِثْلِ هَذَا تَتَخَلَّصُ مِنْ آفَةِ هَذَا البَابِ وغَائِلَتِه، واللهُ المُسْتَعَانُ»[٢].

مِنْ عَلامَةِ الرُّجُولَةِ :

قَالَ سَعِيدُ بنُ العَاصِ: «ما شَاتَمْتُ رَجُلاً مُنْذُ كُنْتُ رَجُلاً؛ لأَنِّي لم أُشَاتِمْ إِلاَّ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَرِيمٌ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أُجِلَّهُ، وإِمَّا لَئِيمٌ فَأَنَا أَوْلَى أَنْ أَرْفَعَ نَفْسِي عَنْهُ»[٣].

---

(١) العانة: قطيع حُمُر الوحش.

(٢) «العزلة» للخطابي (ص٧٦).

(٣) «المستطرف» (١ / ١٣٦).

الاسْتِعَاذَةُ باللهِ مِنَ الخَلِيلِ الماكِرِ:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ ماكِرٍ؛ عَيْنُهُ تَرَانِي، وقَلْبُهُ يَرْعَانِي**[1]**، إنْ رَأَىٰ حَسَنَةً دَفَنَهَا، وإذا رَأَىٰ سَيِّئَةً أَذَاعَهَا**»[2].

خَيْرُ الإِخْوَانِ:

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «سَمِعْتُ بِلالَ بن سَعْد يَقُولُ: أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ في كَفِّكَ دِينَاراً»[3].

مِنْ عَلامَةِ اللَّئِيمِ:

قَالَ ذُو النُّونِ المَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا خَيْرَ في صُحْبَةِ مَنْ لا يُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ إِلاَّ مَعْصُوماً، وَمَنْ أَفْشَىٰ

---

(١) قلبه يرعاني: أي يلاحظني، ويُراقبُني.

(٢) رواه الطبراني (١٣٣٩) مرفوعاً وجود إسناده الألباني في الصحيحة (١٣٣٧).

(٣) «كتاب الإخوان» (١٥٠).

السِّرَّ عِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ اللَّئِيمُ؛ لأَنَّ إِخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْتَضِيهِ الطِّبَاعُ السَّلِيمَةُ كُلُّهَا»(١).

مِنْ أَدَبِ الإخوةِ :

قَالَ المُثقبُ العبْديُّ:

فَـإِمَّـا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ
فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي

وإِلاَّ فَـاطْرَحْنِي وَاتَّخِـذْنِي
عَـدُوّاً أَتَّقِـيكَ وَتَتَّـقِـينِي(٢)

فُضُولُ الكَلامِ :

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ؛ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ**،

(١) «الإحياء» (٢ / ١٩٥).

(٢) «فتح الباري» (٨/ ٣١٥)، وقال الحافظ كما في «الفتح» (٨ / ٣١٥): «هي (أي تلك الأبيات) كثيرة الحكم والأمثال؛ وكان أبو محمد ابن العلا يقول: لو كان الشعر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه».

ولا يَسْتَقيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يستقيمَ لسانُهُ، ولا يَدْخُلُ رَجُلٌ الجَنَّةَ لا يأْمَنُ جَارُهُ بَوائقَهُ»[١].

تَسْأَلِين عمَّا لا يَعْنِيكِ:

مَرَّ حسَّانُ بنُ أبي سَنَانٍ - رَحِمَهُ اللهُ - بغُرْفَةٍ، فَقَالَ: «مَتَىٰ بُنِيَتْ هَذه؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ نَفْسه؛ فَقَالَ: تَسْأَلِينَ عَمَّا لا يَعْنِيكِ؟! لأُعَاقِبَنَّك بِصَوْمِ سَنَةٍ، فَصَامَهَا»[٢].

الكَلامُ في الرِّجَالِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الكلامُ في الرِّجَالِ لا يَجُوزُ إلاَّ لتامِّ المَعْرِفَة تَامِّ الوَرَعِ»[٣].

خُطُورَةُ الكَلام في الرِّجَالِ:

قَالَ الإمامُ ابنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيُّ: «هَيْهَاتَ

---

(١) حسن، أخرجه أحمد (٣/١٩٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٨٤١).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/٢٠٣).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/٤٦).

هَيْهَاتَ! إنّ في مجَالِ الكَلامِ في الرِّجَالِ عَقَبَاتٌ، مُرْتَقيها عَلَىٰ خَطَرٍ، ومُرْتَقيها هَوَىٰ لا مَنْجَىٰ لَهُ مِنَ الإِثْمِ!، ولا وزر!، فَلَوْ حَاسَبَ نَفْسَهُ الرَّامي أَخَاهُ: مَا السَّبَبُ الَّذي هَاجَ ذَلكَ؛ لتحقق أَنَّهُ الهَوَىٰ الَّذي صَاحِبُهُ هَالكٌ!»[١].

تَجَنُّبُ إظْهَارِ العَدَاوَةِ:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مِمَّا أَفَادَتْني تَجَاربُ الزَّمَان أَنَّهُ لا يَنْبَغي لأَحَدٍ أنْ يُظَاهرَ بالعَدَاوَة أَحَداً ما اسْتَطَاعَ؛ لأَنَّهُ رُبَّمَا يَحْتَاجُ إِلَيْه مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ، ولَقَدْ احْتَجْتُ في عُمْري إلَىٰ مُلاطَفَة أَقْوَامٍ مَا خَطَرَ لي قَطٌّ وقُوعُ الحَاجَة إلَىٰ التَّلَطُّف بِهِمْ»[٢].

---

(١) «الرد الوافر» (١٣).

(٢) «صيد الخاطر» (١٦٩).

المُظَاهِرُ بالعَدَاوَةِ كَشَاهِرِ السَّيْفِ:

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « اعلَمْ أَنَّ المُظَاهِرَ بالعَدَاوَةِ قَدْ تَجْلبُ أَذىً مِنْ حَيْثُ لا يُعْلَمُ؛ لأنَّ المُظَاهِرَ بالعَدَاوَةِ كَشَاهِرِ السَّيْفِ يَنْتَظِرُ مُضْطَرِبًا، وقَدْ يَلُوحُ منْهُ مضربٌ خَفيٌّ إنِ اجْتَهَدَ المُتَدَرِّعُ في سَتْرِ نَفْسه؛ فَيَغْتَنِمُهُ العَدوُّ؛ فيَنْبَغي لِمَنْ عَاشَ في الدُّنْيا أَنْ يَجْتَهِدَ في أَنْ لا يُظَاهِرَ أَحَدًا؛ لما بينتُ منْ وُقوعِ احْتياجِ الخَلْقِ بَعْضُهُم إِلَىٰ بَعْضٍ، وإِقْدَارِ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ ضَرَرِ بَعْضٍ، وَهَذَا فَصْلٌ مُفيدٌ تَبينُ فَائدَتُهُ للإِنْسَانِ مَعَ تَقَلُّبِ الزَّمَانِ »[١].

قَدْ يَكُونُ اللُّؤْمُ في اللِّسَانِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بن طَاووس: « كانَ طَاووسُ - رَحِمَهُ اللهُ - يَتَعَذَّرُ منْ طُولِ السُّكُوتِ، ويَقُولُ: إِنِّي جَرَّبْتُ لِسَاني فَوَجَدْتُهُ لَئِيمًا »[٢].

---

(١) المرجع السابق (١٦٩، ١٧٠).

(٢) « الصمت » لابن لأبي الدنيا (٤٨).

مِنْ عَلامَةِ الصَّدِيقِ :

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « مِنْ عَلامَةِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقٌ »(١) .

خَوْفُ السَّلَفِ مِنَ الكَلامِ في الرِّجَالِ:

قَالَ أَبُو الرَّبِيعُ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ البَلْخِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ-: « سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ معينٍ يَقُولُ : إِنَّا لَنَطْعَنُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمْ في الجَنَّةِ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ مائتي سَنَةٍ . قَالَ ابنُ مَهْرَوِيّة : فدَخَلْتُ عَلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبي حَاتِمٍ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَىٰ النَّاسِ كِتَابَ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ؛ فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا فبَكَىٰ وارْتَعَدَتْ يَدَاهُ حَتَّىٰ سَقَطَ الكِتَابُ مِنْ يَدِهِ، وجَعَلَ يَبْكِي ويستعيدُني الحكَايةَ »(٢) .

---

(١) « السير » (١٠ / ٩٩) .

(٢) « السير » (١١ / ٩٥) .

كلامُ الأقْرانِ:

قَالَ السُّبْكِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «الجارحُ لا يُقْبَلُ مِنْهُ الجَرْحُ وإنْ فُسِّرَ، إذا كَانَتْ هُنَاكَ قرينَةٌ يَشْهَدُ الْعَقْلُ بأنَّ مِثْلَهَا حَاملٌ عَلَىٰ الْوَقِيعَةِ في الَّذي جَرَحَهُ مِنْ تَعَصُّبٍ مَذْهَبيّ، أو مُنَافَسَةٍ، كَمَا يَكُونُ مِنَ النُّظَرَاءِ أَوْ غَيْرُ ذَلكَ»(١).

مَنْ قَالَ هَلَكَ النَّاسُ فهُوَ أهْلَكُهُمْ:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «**مَنْ قَالَ هَلَكَ النَّاسُ فهُوَ أَهْلَكُهُمْ**(٢)»(٣).

قَالَ الخَطَّابيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في شَرْحِ هَذَا الحَديث: «مَعْنَىٰ هَذَا: أَلاَّ يَزَالَ الرَّجُلُ يَعِيبُ النَّاسَ ويَذْكُرُ مَسَاوِيَهُمْ، ويَقُولُ: قَدْ فَسَدَ النَّاسُ وَهَلَكُوا، ونَحْو ذَلكَ

(١) «طبقات الشافعية» (٢ / ١٢).

(٢) أهلكهم: بالفتح: أي سبب هلاكهم، والضم: أي أكثرهم هلاكًا!.

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٣).

مِنَ الكَلامِ، وإِذَا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلكَ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ وأَسْوَأُهُمْ حَالاً، فِيمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الإِثْمِ في عَيْبِهِمْ، والإِزْرَاءِ بِهِمْ، ورُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلكَ إِلَىٰ العُجْبِ بنَفْسِه، ويَرَىٰ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَيْهِمْ، وأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَيَهْلِكُ»[١].

مِنْ أَحْكَامِ اليَمِينِ عدم رَدِّهِ عَلَىٰ صاحِبِه:

عَنِ ابنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: **«مَنْ حَلَفَ بالله؛ فليصْدُقْ، ومَنْ حُلِفَ لَهُ بالله، فَلْيَرْضَ، ومَنْ لَمْ يَرْضَ بالله؛ فَلَيْسَ مِنَ الله»**[٢].

آمَنْتُ بالله وَكَذبتُ عَيني:

عَنْ أَبي هُرَيْرةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - قَال: **«رأَىٰ عيسىٰ بنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟!**

---

(١) «معالم السنن» (٤ / ١٢٣).

(٢) حسن، رواه ابن ماجه (٢١٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٥١).

قالَ: كَلاَّ، واللهِ الَّذي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ؛ فَقَالَ عيسَىٰ: آمَنْتُ باللهِ وَكَذَبتْ عيني»(١).

مَشْروعيَّةُ مُرَاعَاةِ حُسْنِ الوَجْهِ وحُسْنِ الاسمِ في الرَّسُولِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبيه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : **«إذَا أَبْرَدْتُمْ إليَّ بَريداً، فابْعَثُوهُ حَسَنَ الوَجْهِ، حَسَنَ الاسْمِ»**(٢).

لِهَذَا أُحِبُّ الضَّيْفَ:

قَالَ شَقِيقُ البَلْخِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لأَنَّ رِزْقَهُ عَلَىٰ اللهِ وَأَجْرَهُ لي»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٤)، ومسلم (٢٣٦٨).

(٢) صحيح، رواه البزار في مسنده (١٩٨٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩).

(٣) «السير» (٩ / ٣١٥).

أَرْكَانُ المُرُوءَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لِلمُرُوءَةِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ : حُسْنُ الخُلُقِ، والسَّخَاءُ، والتَّوَاضُعُ، والنُّسُكُ»[١] .

حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى المُرُوءَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - أيْضًا - : «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ المَاءَ البَارِدَ يُنْقِصُ مُروءَتي ما شربتُهُ»[٢] .

آلاتُ الرِّيَاسَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «آلاتُ الرِّيَاسَةِ خَمْسٌ : صِدْقُ اللَّهْجَةِ، وكِتْمَانُ السِّرِّ، والوَفَاءُ بالعَهْدِ، وابْتِدَاءُ النَّصِيحَةِ، وأَدَاءُ الأَمَانَةِ»[٣] .

---

(١) «السير» (١٠ / ٩٨).
(٢) «السير» (١٠ / ٨٩).
(٣) «السير» (١٠ / ٤٢).

مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «**ما زادَ اللهُ عَبْداً بعَفْوٍ إلاَّ عِزاً، وما تَواضَعَ أحَدٌ للهِ إلاَّ رَفعهُ اللهُ**»(١).

مِنْ تَوَاضُعِ العُلَمَاءِ:

قَالَ مُجَاهِدٌ: «صَاحَبْتُ ابنَ عُمَرَ، وأنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْدِمَهُ، فَكَانَ يَخْدِمُنِي»(٢).

مَنْ أَرَادَ الرِّفْعَةَ فَلْيَتَوَاضَعْ للهِ:

قَالَ ابنُ الحَاجِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ أَرَادَ الرِّفْعَةَ فَلْيَتَوَاضَعْ للهِ - تَعَالَىٰ -؛ فَإِنَّ العِزَّةَ لا تَقَعُ إلاَّ بِقَدْرِ النُّزُولِ، أَلا تَرَىٰ أَنَّ المَاءَ لَمَّا نَزَلَ إِلَىٰ أَصْلِ الشَّجَرَةِ صَعَدَ إِلَىٰ أَعْلاهَا، فَكَأَنَّ سَائِلاً سَأَلَهُ: مَا صَعَدَ بِكَ هُنَا - أَعْنِي فِي رَأْسِ الشَّجَرَةِ - وَأَنْتَ تَحْتَ أَصْلِهَا؟! فَكَانَ لِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ: مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٢) «السير» (٤ / ٤٥٢).

(٣) «المدخل» لابن الحاج (٢ / ١٢٢).

ما افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ معينٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا رَأَيْتُ مثلَ أَحْمَد بن حنبل، صَحِبْنَاهُ خَمْسِينَ سنَةً مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فيهِ الصَّلاحُ والخَيْرُ»[١].

مُؤَدِّبُ نَفْسِهِ:

قِيلَ لابنِ المُقَفَّعِ: مَنْ أَدَّبَكَ؟ قَالَ: «نَفْسي؛ إِذَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ حُسْنًا أَتَيْتُهُ، وإِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَبَيْتُهُ»[٢].

مَنَاقِبُ المُلُوكِ:

قَالَ المهلبُ: «مَا شَيْءٌ أَبْقَىٰ للمَلِكِ مِنَ العَفْوِ، خَيْرُ مَنَاقِبِ المَلِكِ العَفْوِ»[٣].

أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ لا

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (٣٣٤).

(٢) «السير» (٦ / ٢٠٩). (٣) «السير» (٤ / ٣٨٥).

يَرَىٰ قَدْرَهُ، وأَكْثَرُهُمْ تَوَاضُعًا مَنْ لا يرَىٰ فَضْلَهُ».

وقَالَ - أَيْضًا - : «التَّوَاضُعُ مِنْ أَخْلاقِ الكِرَامِ، والتَّكَبُّرُ مِنْ شِيَمِ اللئَامِ، والتَّوَاضُعُ يُورِثُ المَحَبَّةَ، والقَنَاعَةُ تُورِثُ الرَّاحَةَ»(١).

مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الخَيْرِ نَالَ مِنْ بَرَكَتِهِمْ:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)** ﴾ [الكَهْف: ١٨].

قَالَ ابنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وشَمِلَتْ كَلْبَهُمْ بَرَكَتُهُمْ، فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ النَّوْمِ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ، وهَذا فَائِدَةُ صُحْبَةِ الأَخْيَارِ، فإِنَّهُ صارَ لِهَذَا الكَلْبِ ذِكْرٌ وَخَبَرٌ وشَأْنٌ»(٢).

---

(١) «السير» (١٠ / ٩٩). (٢) «تفسير ابن كثير» (٣ / ١٠٤).

لا تُصاحِبْ مَنْ يَتَهاوَنُ في الصَّلاةِ:

قَالَ إبْراهيمُ التَّيْميّ: «إذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بالتَّكْبيرَةِ الأُولىٰ؛ فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ»(١).

أَقِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ:

قَالَ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَقِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ تَقِلُّ غِيبَتُكَ»(٢).

مُدَارَاةُ الإِخْوَانِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنِ احْتَجْتَ إِلَىٰ مُدَارَاتِهِ»(٣).

الصِّدْقُ عِزٌّ:

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «عَلَيْكَ بالصِّدْقِ؛ فَمَا السَّيْفُ القَاطِعُ في كَفِّ الرَّجُلِ الشُّجَاعِ بِأَعَزَّ مِنَ الصِّدْقِ،

---

(١) «السير» (٥ / ٦٢).
(٢) «السير» (٧ / ٢٧٦).
(٣) «السير» (١٠ / ٩٨).

والصِّـدْقُ عِزٌّ، وإنْ كَـانَ فيـه مَا تَـكْرَه، والكَذبُ ذُلٌّ وإنْ كَـانَ فِـيـه مَـا تُحِبّ، ومَنْ عُـرِفَ بالْكَذِبِ اتُّهِمَ بالصِّدْق»(١).

الكَذِبُ جِمَاعُ كُلِّ شَرٍّ:

قَالَ المَاورديُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «الكَذِبُ جِمَاعُ كُلِّ شَرٍّ، وأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ؛ لِسُوءِ عَوَاقِبِه، وَخُبْثِ نَتَائِجِه؛ لأَنَّهُ يُنْتِجُ النَّمِيمَةَ، والنَّمِيمَةُ تُنْتِجُ البَغْضَاءَ، والبَغْضَاءُ تَؤُولُ إلَىٰ العَدَاوَة، وَلَيْسَ مَعَ العَدَاوَةِ أَمْنٌ ولا رَاحَةٌ؛ ولِذَلكَ قِيلَ: مَنْ قَلَّ صِدْقُهُ قَلَّ صَدِيقُهُ»(٢).

إخْلافُ الوَعْدِ :

قَالَ المُثَنَّى بنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لأَنْ أَمُوتُ عَطَشًا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْلِفَ مَوْعِداً»(٣).

(١) «المحاسن والمساوي» (٤٣٢).
(٢) «أدب الدنيا والدين» (٢٦٢).
(٣) «بهجة المجالس» (٢ / ٤٩٤).

الأمَانةُ لا تَحلُّ لمُضطَرٍ :

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : «لَمْ يُرَخِّصِ اللهُ لمُعْسِرٍ، ولا لموسرٍ أَنْ يُمْسِكَ الأَمَانَةَ(١)»(٢).

حَالُ السَّلَفِ مَعَ الأَمَانَةِ :

قَالَ الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ: «قَالَ لي ابنُ المُبارَك : اسْتَعَرْتُ قَلَمًا بأَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَروٍ نَظَرْتُ فَإِذَا هي مَعي، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ الشَّامِ؛ حَتَّىٰ رَدَدْتُهُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ»(٣).

حَقَائِقُ السُّرورِ:

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِذَا اسْتَقْبَلْتَ العَالَمَ بالنَّفْسِ الوَاسِعَةِ رأَيْتَ حَقَائِقِ السُّرورِ تَزِيدُ وَتَتَّسِعُ،

---

(١) يمسك الأمانة : أي يأخذها أو يأكلها.

(٢) «تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن» (٥ / ٢٦٥).

(٣) «السير» (٨ / ٣٩٥).

وحَقَائقُ الهُمَومِ تَصْغُرُ وتَضيقُ، وأَدْرَكْتَ أَنَّ دُنْيَاكَ إذَا ضَاقَتْ فَأَنْتَ الضيقُ لا هيَ »[١] .

رحَابَةُ الصَّدْرِ:

قَالَ الإمَامُ مَيْمُونُ بنُ مهْرَانِ: « مَا بَلَغَني عَنْ أَخٍ لي مَكْرُوهٌ – قَطّ – إلاَّ كَانَ إسْقَاطُ المَكْروهِ عَنْهُ أَحَبَّ إليَّ منْ تَحْقيقه عَلَيْه؛ فإنْ قَالَ: « لَمْ أَقُلْ »، كَانَ قَوْلُهُ : « لم أَقُلْ » أَحَبُّ إلَيَّ منْ ثَمَانيَةٍ يَشْهَدُونَ علَيْه »[٢] .

صُورٌ منْ رحَابَةِ الصَّدْرِ:

سُرِقَ للرَّبيعِ بنِ خَيْثم فَرَسٌ أَعْطَىٰ به عشرينَ أَلْفًا، فَقَالُوا لَهُ: ادْعُ اللهَ عَلَيْه . فقَالَ: « اللَّهُمَّ إنْ كَانَ غَنيًا فاغْفرْ لَهُ، وإنْ كَانَ فَقيرًا فاغْنه »[٣] .

---

(١) من « وحي القلم » (١ / ٥٠) .

(٢) رواه الحراني في « تاريخ الرقة » (٢٥)

(٣) « صفة الصفوة » (٣ / ٦١) .

عَامِلِ النَّاسَ كَما تُحِبُّ أنْ يُعَاملوكَ:

قَالَ ابنُ المُقَفَّع: «أَعْدَلُ السِّيَرِ أَنْ تَقِيسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ، فَلا تَأْتي إِلَيْهِمْ إِلاَّ مَا تَرْضَىٰ أَنْ يؤتي إِلَيْكَ»(١).

الكَريمُ لا يَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يدُهُ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ الحَسَنُ بنُ سَهْلٍ فَرْدًا في الجُودِ، أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِسقَّاءٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَسَبَقَتْهُ يَدُهُ، فَكَتَبَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَرُوجِعَ في ذَلِكَ، فَقَالَ: واللهِ لا أَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يدي»(٢).

أَميرٌ عَلَى مَا في يديْهِ:

قيلَ: إنَّ أَعْرَابيًّا قَصَدَ مَرْوَانَ، فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ؛ فَعَلَيْكَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَتَىٰ الأَعْرَابيُّ عَبْدَ اللهِ، فأَنْشأَ يَقُولُ:

---

(١) «الأدب الصغير والأدب الكبير» (٧٣).

(٢) «السير» (١١ / ١٧٢)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٣٢٣).

أَبُو جَـعْـفَـر مِنْ أَهْلِ بَيْت نُبُـوَّة
صَـلاتُهُـمْ لِلْمُـسْلِمِينَ طَهُـورُ
أَبَا جَـعْـفَـرٍ ضَنَّ الأَمِـيـرُ بِمَـاله
وَأَنْتَ عَلَىٰ مـا في يَـدَيْكَ أَمِـيـرُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الـشَّهِيد الَّذي لَهُ
جَنَاحَـانٌ في أَعْلَىٰ الجِنَان يَطِيـرُ
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلُكَ اليَوْمَ يُرْتَجَىٰ
فَـلا تَتْـرُكْنِي بِالْفَـلاةِ أَدُورُ

فَـقَـالَ: يَـا أَعْـرَابِيُّ، سَـارَ الثِّـقل؛ فَـعَلَيْكَ بِالرَّاحِلَة بِمَـا عَلَيْهَا، وإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ بالسَّيْفِ؛ فإِنِّي أَخَذْتُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ»[١].

غَايَةُ مَا يطْمعُ إِليْه الضَّيْفُ:

قيلَ للأَوْزَاعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا إِكْرَامُ الضَّـيْفُ؟ قَالَ: طَلاقَةُ الْوَجْه، وطيبُ الكَلام»[٢].

---

(١) «السير» (٣ / ٤٥٩).
(٢) «روضة العقلاء» (١٦١).

مَا يُذْهِبُ الهَيْبَةَ:

قَالَ أبُو الوَلِيد البَاجيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في وَصِيَّتِهِ لِوَلَدَيْهِ:
« واعْلَمَا أنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً لَيْسَ لَهُمْ أَقْدَارٌ، ولا أَحْوَالٌ، أَقَامَ أَحْوَالَهُمْ، ورَفَعَ أَقْدَارَهُمْ اتِّفَاقُهُمْ وتعَاضُدُهُمْ، وقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً كَانَتْ أَقْدَارُهُم سَامِيَة، وأَحْوَالُهُمْ نَامِيَةً، مَحَقَ أحْوَالَهُمْ، وَوَضَعَ أَقْدَارَهُمْ اخْتِلافُهُمْ؛ فَاحْذَرا أَنْ تَكُونَا مِنْهُمْ »[١].

لا يَحْسُنُ المزَاحُ بِمَنْ يقتدىٰ به:

« رأَىٰ فُضيلُ بنُ عيَاضٍ قَوْمًا منْ أَصْحَابِ الحَدِيث يَمْزَحونَ ويَضْحَكُونَ، فَنَادَاهُمْ مَهْلاً وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ مَهْلاً - ثَلاثًا - إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَىٰ بِكُمْ »[٢].

---

(١) « النصيحة الولدية » (٢٧).
(٢) « السير » (٨ / ٤٣٥).

المزَاحُ يُذْهِبُ الحَفيظَةَ:

قَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ - رحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ في أبي سَهْلِ مزَاحٌ ودُعَابَةٌ، سَمِعْتُ البَرْقَانيَّ يَقُولُ: كَرِهُوهُ لِمزَاحٍ فيه، وهو صَدُوقٌ»(١).

حِرَاسَةُ العِلْم:

قَالَ الأوْزَاعِيُّ: «كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بنا خَشيتُ أنْ لا يسَعنا التَّبَسُّمُ»(٢).

الحَيَاءُ:

عَنِ ابْنِ سِيرِين - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «خَرَجَ زَيْدُ بنُ ثَابتٍ يُريدُ الجُمْعَةَ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ رَاجِعِينَ، فَدَخَلَ دَارًا، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إنّهُ مَنْ لا يستحي مِنَ النَّاسِ لا يَسْتَحِي مِنَ الله»(٣).

---

(١) «السير» (١٥/٥٢٢). (٢) «الآداب الشرعية» (٢/١٤٤).
(٣) «السير» (٢ / ٤٣٩).

رَأْسُ الحِكْمَةِ :

قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَجْمَعَتِ (الحُكَمَاءُ) أَنَّ رَأْسَ الحِكْمَةِ الصَّمْتُ »[١] .

مَعْرِفَةُ النَّفْسِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَا قَالَ النَّاسُ فيه »[٢] .

مَدْحُ النَّفْسِ ذِهَابٌ لِبَهَائِهَا :

قَالَ ابنُ وَاهِبٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذا أَخَذَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ ذَهَبَ بَهَاؤُهَا »[٣] .

---

(١) « حسن السمت في الصمت » للسيوطي (٢٤) .

(٢) « الزهد » لأحمد (٥٠٧) .

(٣) « السير » (٨ / ١٠٩) .

النَّهْيُ عَنِ التَّجَسُّسِ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كَلامًا نَفَعَنِي اللهُ بِهِ: «**إِنَّكَ إِذَا اتَّبَعْتَ الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ**»(١).

الفَرَاسَةُ:

قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ بنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سُفْيَانِ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ لِي إِلَىٰ الأَوْزَاعِيِّ يُحَدِّثْنِي. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَكْتُبُ لَكَ، ولا أَرَاكَ تَجِدُهُ إِلاَّ مَيِّتًا؛ لأَنِّي رَأَيْتُ رَيْحَانَةً رُفِعَتْ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ، وَلا أَرَاهُ إِلاَّ مَوْتُ الأَوْزَاعِيِّ، فَأَتَاهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ»(٢).

الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ مِثْلُ الصَّبِيِّ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «.. وبَلَغَنَا عَنْ زَيْدِ

(١) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٨٨٨) وصححه الألباني في التعليق الرغيب (٣ / ١٧٧).
(٢) «السير» (١٢ / ٥٠٧).

بنِ ثَابتٍ - ﷺ - أنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكهِ النَّاسِ في أهْلِهِ، وأَزْمَتِهِمْ إذَا جَلَسَ مَعَ القَوْمِ»(١).

مَكَانَةُ العُلَمَاءِ في قُلُوبِ النَّاسِ:

قَالَ أبُو الفَضْلِ بنُ بنيمانِ الأديبُ: «رَأَيْتُ أَبَا العَلاءِ العَطَّارِ في مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ بَغْدَادَ يَكْتُبُ وَهُوَ قَائِمٌ؛ لأَنَّ السِّرَاجَ كَانَ عَالِيًا.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَعَظَمَ شَأْنُهُ في القُلُوبِ؛ حتَّىٰ إنَّهُ كَانَ ليمُرُّ في هَمذَانَ فلا يَبْقَىٰ أَحَدٌ رآهُ إلاَّ قَامَ ودَعَا لَهُ حَتَّىٰ الصِّبْيانِ واليَهودِ، ورُبَّمَا كَانَ يَمْضِي إِلَىٰ بَلْدَةِ مشْكَاةٍ يُصَلِّي بها الجُمْعَةَ، فيَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا خَارجَ البَلَدِ؛ المُسْلِمُونَ عَلَىٰ حِدَةٍ، واليَهُودُ عَلَىٰ حِدَةٍ، يَدْعونَ لَهُ إِلَىٰ أَنْ يَدْخُلَ البَلَدَ»(٢).

---

(١) رواه الدينوري في «المجالسة» (١٠٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩ / ٣٣١).

(٢) «السير» (٢١ / ٤٢، ٤٣).

مَرْحَبًا بِمَنْ أَفْتَخِرُ بِهِ :

قَالَ البُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَمَّا دَخَلْتُ البَصْرَةَ صِرْتُ إِلَىٰ مَجْلِسِ بُنْدَار، فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيَّ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ الفَتَىٰ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ بُخَارَىٰ.

قَالَ لِي : كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَأَمْسَكْتُ. فَقَالُوا بِهِ : يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ أَبُو عَبْدُ اللهِ؛ فَقَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَعَانَقَنِي، وقَالَ : مَرْحَبًا بِمَنْ أَفْتَخِرُ بِهِ مُنْذُ سِنِين»[١].

رُؤْيَةُ العُلَمَاءِ تُذَكِّرُ بِاللهِ:

قَالَ أَبُو عوانَةَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدًا بنَ سِيرِينَ فِي السُّوقِ، فَمَا رَآهُ أَحَدٌ إِلاَّ ذَكَرَ اللهَ»[٢].

كَرَاهَةُ العُلَمَاءِ لِلْمَدْحِ:

قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعُ بنُ هَادِي - حَفِظَهُ اللهُ - : «أَنَّ رَجُلاً

---

(١) «السير» (١١ / ٤٢٣). (٢) «السير» (٤ / ٦١٠).

قَدَّمَ مُحَاضَرَةً لسَمَاحَة الشَّيْخ ابن باز – رَحِمَهُ اللهُ – وفي أَثْنَاء التَّقْديم أَثْنَىٰ عَلَىٰ الشَّيْخ، وبَالغَ في الإِطْراء والثَّنَاء؛ فَقَالَ أَحَدُ الحُضُور لذَلكَ المُقَدِّم: اتَّق اللهَ في نَفْسكَ؛ ألا تَعْلَمْ أنَّ الشَّيْخَ يَكْرَهُ المَدْحَ والثَّنَاءَ في الوَجْه. فَقَالَ سَمَاحَتُهُ – رَحِمَهُ اللهُ –: وَأَكْرَهُهُ كَذَلكَ مِنْ خَلْف ظَهْري»[1].

خُطُورَةُ انْتِقَاصُ العُلَمَاء:

قَالَ الذَّهَبيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «إنَّ عبدروس أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُ في الإِيمان؟. قَالَ: أنَا مُؤمنٌ. قَالَ: عنْدَ الله؟ قَالَ: أما عنْدَ الله فلا أَقْطَعُ لنَفْسي بذَلكَ؛ لأَنِّي لا أَدْري بمَا يُخْتَمُ لي. فَبَصَقَ الرَّجُلُ في وَجْهه، فَعَمي منْ وَقْته الرَّجُلُ»[2].

---

(١) «الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر» لعبد العزيز السدحان (ص٧٠).

(٢) «السير» (١٣/ ٦٤).

حِفْظُ الجَمِيلِ :

قَالَ أبو نعيم : حَـدَّثَنَا عَلِيٌّ بنُ عَبْدِ العَـزِيزِ: حَـدَّثنا عـارِمٌ، قالَ: أَتَيْـتُ أَبا مَنْصـورٍ أَعودُهُ، فـقَـالَ لي : «بَاتَ سُفْيَانُ في هَذَا البَيْت، وكَانَ هُنَا بُلْبُلٌ لابْني، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا مَحْبُوسًا؟ لَوْ خَلَّىٰ عَنْهُ. فَقُلْتُ: هُوَ لابْني، وهو يَهَـبُـهُ لَكَ. قَـالَ: فـأَخَـذَهُ، فـخَلَّىٰ عَنْهُ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْعَىٰ، فيَجيءُ بالعَشيِّ، فَيَكُونُ في نَاحِيةِ البَيْتِ، فَلَمَّا مَاتَ سُفْيَانُ تَبـعَ جَنَازَتَه، فَكَانَ يَضْطَرِبُ عَلَىٰ قَبْرِه، ثُمَّ اخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلكَ لَيَالي إِلَىٰ قَبْـرِه، فَكَانَ رُبَّمَا بَاتَ عَلَيْه، ورُبَّمَا رَجَعَ إِلَىٰ البَيْت، ثُمَّ وَجَدُوهُ مَيِّتًا عِنْدَ قَبْرِه، فَدُفِنَ عِنْدَهُ»[١].

الإمَامُ السُّبْكِيُّ يَذْكُرُ شَيْخَهُ الذَّهَبِيُّ بالجَمِيلِ:

قَالَ السُّبْكِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وأَمَّا أُسْتَاذُنَا أبو عَبدِ الله

(١) «السير» (٧ / ٢٧٧).

لا نَظِيـرَ لَهُ، وكَنْزٌ هُوَ المَلْجَـأُ إذَا نزَلَـت المُعْـضِلَـةُ، وإِمَـامُ الوُجُود حفْظًا، وذَهَبُ العَصْرِ مَعْنىً وَلَفْظًا، وشَيْخُ الجَرْحِ والتَعْديلِ، ورَجُلُ الرِّجَالِ في كُلِّ سَبيلٍ، كَأنَّمَا جَمَعَت الأُمَّةُ في صَعيدٍ وَاحدٍ فنَظَرَهَا، ثُمَّ أَخَذَ يُخْبرُ عَنْهَا أَخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا »(١).

صَاحِبُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ :

قَالَ الإمَامُ السِّيوطيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « صَاحبُ الذَّوْق السَّليم: مِزَاجُهُ مُسْتَقيمٌ، طَبْعُهُ وزَّانٌ، وفيه أَنْوَاعُ الإنْسَان، يَتَّخذُ التَّوَاضُعَ سُنَّةً، والعَطَاءَ منْ غَيْرِ منَّةٍ، والعَفْوَ عنْدَ المَقْدرَة، والتَّغَفُّلُ عَن المَعْيَرَة، لا يَزْدَري فَقير(٢)، وَلا يَتَعَاظَمُ بِأَميرٍ، لا يَنْهَرُ سَائِل(٣)، ولا هُوَ

---

(١) « طبقات الشافعية » أثناء ترجمة الذهبي.

(٢) كذا في الأصل، والصواب فقيراً، و لكن المؤلف أراد إقامة السجع، وهكذا في بقية كلامه.

(٣) كذا في الأصل، والصواب سائلاً.

عَمَّا لا يَعْنيه سَائلٌ، كَريمٌ طَرُوبٌ، قَليلُ العُيُوب، كَثيرُ المزاحِ[١]، جَميعُ خصائله ملاحٌ، مُنادَمَتُهُ آلَفُ منَ الرَّاحِ، صَاحبُ الأَصْحَاب، حَبيبُ الأَحْبَاب، لَيْسَ بكَذَّابٍ ولا مُغْتَاب، نُطْقُهُ صَوَابٌ، عفيفٌ شَريفٌ، كَيِّسٌ لَطيفٌ، لَيْسَ بكَثيفٍ، مُكَمَّلُ الذَّات مَليحُ الصِّفَات، لَيْسَ بقَتَّات[٢]، يُوَاسيكَ وَيُسَلِّيك، ويَتَوَجَّعُ إلَيْكَ، ويَعظُكَ وَيُتْحفُكَ بعلْمه ومَاله، ولا يُحْوجُكَ إلَىٰ سُؤَاله، يَنْظُرُ إلَىٰ المُضْطَرِّ بعَيْنِ الفَرَاسَة، ويُوَاسيه بكَيَاسَةٍ، رَجُلٌ همَّام، والسَّلام»[٣].

صَاحبُ الذَّوْقُ اللَّئيم:

قَالَ الإمَامُ السّيوطيُّ - أَيْضًا - : «المَسْلوبُ الذَّوْقَ

---

(١) كثرة المزاح لا تحمد، وإنما تذم والمطلوب هو التوسط، والأصل أن صاحب الذوق السليم مزحه بقدر الملح في الطعام.

(٢) القَتَّات: النمَّام.

(٣) «صفات صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللئيم» (ص٢٧).

الأَحْمَقُ، عَقْلُهُ مُمَزَّقٌ، وعَيْنَاهُ تَتَبَحْلَقْ، يعيَّط ويبقْبقُ[١]، سَاحلُهُ مُزَحْلقٌ[٢] منْ كَثْرَة حُمْقه يُزَمْلقُ[٣]، ولزَوْجَته يُطَلِّقُ[٤]، لا يَهْتَدي لصَوَاب، ولا يَتَأَمَّلُ رَدَّ جَوَاب، إنْ مَدَحْتَهُ ازْدَرَاكَ، وإنْ تَرَكْتَهُ عَادَاكَ وَهَجَاكَ، مَا لعلَّته دَوَاء، والخَيْرُ والشَّرُّ عنْدَهُ سَوَاءٌ، لَوْ فَرَشْتَ خَدَّكَ بالأَرْض، ظَنَّ أَنَّ ذَلكَ عَلَيْكَ فَرْضٌ، إذَا لَبسَ الشَّيْءَ الجَديدَ ظَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُ عَبيدٌ[٥]، في نَفْسه غَلْطَانٌ، ويَظُنُّ أَنَّهُ سُلْطَانٌ»[٦].

---

(١) يعيط : كلمة ينادى بها الأسر عند السكر يلهجُ به عند الغلبة، ويُقبقب يُكثر الكلام بغير فائدة.

(٢) مزحلق الزحلوقة: آثار تزلُّج الصِّبْيان من فوق إلى أسفل.

(٣) يزملق: هو من ينزل قبل أن يدخل.

(٤) يطلق: أي أنه كثيرُ الحلف بالطَّلاق لأتفه الأسباب، فهو يلعب بالطلاق بلا تورع.

(٥) عبيد: كذا في الأصل والصواب عبيداً.

(٦) المرجع السابق (ص٢٩).

الدُّعَـاءُ

مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ :

قَـالَ شَـيْخُ الإسْـلامِ - رَحِـمَـهُ اللهُ - : « الذِّكْـرُ لِلْقَـلْبِ مِـثْلُ المَاءِ لِلسَّـمَكِ، فَكَيْفَ يَكُـونُ حَالُ السَّـمَـكِ إِذَا فَـارَقَ المَاءَ »(١) .

اسْتِحْبَابُ الجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ :

عَنْ عَـائِشَـةَ - رضي الله عنها - قَـالَتْ: « كَـانَ رَسُـولُ اللهِ - ﷺ - يَسْتَحِبُّ الجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَىٰ ذَلِكَ »(٢) .

اخْتِيارُ أحْسَنَ الألْفَاظِ لِلدُّعَاءِ :

قَـالَ الخَطَّابِيُّ - رَحِـمَـهُ اللهُ - : « وَلْيَـتَـخَـيَّـرْ لِدُعَـائِهِ،

---

(١) « الوابل الصيّب » (٦٣) .

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٦ / ١٨٩)، وصححه الألبانيُّ في « صحيح الجامع » (٤٩٤٩) .

والثَّنَاءَ عَلَىٰ رَبِّه أَحْسَنَ الأَلْفَاظ، وأَنْبَلَهَا، وأَجْمَعَهَا للمَعَانِي؛ لأَنَّهُ مُنَاجَاةُ العَبْدِ سَيِّدَ السَّادَاتِ، الَّذي لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ ولا نَظِيرٌ»[١].

العَزْمُ في المَسْأَلَةِ :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «**لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْني إِنْ شِئْتَ. ليَعْزِمِ المَسْأَلَةَ؛ فإنَّه لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ**»[٢].

حَلاَوَةُ المُنَاجَاةِ :

قَالَ بَعْضُ العُبَّادِ: «إِنَّهُ لَتَكُونُ لي حَاجَةٌ إِلَىٰ الله، فأَسْأَلُهُ إِيَّاهَا، فيَفْتَحُ لي مِنْ مُنَاجَاته، ومَعْرِفَته، والتَّذَلُّلُ لَهُ، والتَّمَلُّقُ بَيْنَ يَدَيْه - مَا أُحبُّ مَعَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ عَنِّي قَضَاءَهَا، وتَدُومُ لي تِلْكَ الحَالُ»[٣].

---

(١) «شأن الدعاء» للخطابي (١٥).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/٢٢٩).

دَعْوَةٌ مُبَارَكَةٌ :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ**»[١].

أَثَرُ الدُّعَاءِ المُبَارَك فِي وُجُوهِ أَهْلِ الحَدِيثِ :

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ إِلاَّ وفي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -»[٢].

دُعَاءُ أَعْرَابِيٍّ بِمَكَّةَ :

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «دَعَا أَعْرَابِيٌّ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا تَمْنَعْنِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا عِنْدِي، وإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلْ تَعَبِي وَنَصَبِي فلا تَحْرِمْنِي أَجْرَ المُصَابُ عَلَىٰ مُصِيبَتِه»[٣].

---

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وصححه الألبانيُّ في صحيح ابن ماجه (٢٣٢).

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١ / ١١).

(٣) المرجع السابق.

أَسيرُ الخَطَايَا :

قَالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ: أَنْشَدَنَا ابنُ الفرضيِّ لنَفْسِهِ :

أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ
عَلَىٰ وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبهَا
ويَرْجُوكَ فيها فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
وَمنْ ذَا الَّذي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقي
وَمَا لَكَ في فَصْلِ القَضَاءِ مُخَالِفُ[١]

غُرْبَةُ المُؤْمِنِ :

كَانَ عَطَاءُ السلميُّ يَقُولُ في دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتي في الدُّنْيا، وارْحَمْ مَصْرَعِي عِنْدَ المَوْتِ، وارْحَمْ قِيَامي بَيْنَ يَدَيْكَ »[٢] .

---

(١) « السير » (١٧ / ١٨٠).
(٢) « السير » (٦ / ٢٠٠).

الدُّعَاءُ فَائِدَةُ الاجْتِمَاعِ :

قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ أَحْمَدُ بنُ نزارٍ: « يَا أَخِي ، فَائِدَةُ الاجْتِمَاعِ الدُّعَاء؛ فادْعُ لي إِذَا ذَكَرْتَنِي، وأَدْعُو لَكَ إِذَا ذَكَرْتُكَ، فَنَكُونُ كَأَنَّا الْتَقَيْنَا وإِنْ لَمْ نَلْتَقِ »[١] .

الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الحُكْمِ عَلَى النَّاسِ والاسْتِفْتَاءِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِين - رَحِمَهُ اللهُ -: « اسْتَنْبَطَ بَعْضُ العُلَمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦)** ﴾

[النِّسَاء : ١٠٥ ، ١٠٦] .

أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حَادِثَةٌ سَوَاء إِفْتَاءٍ أو حُكْمٍ قَضَائِيٍّ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ[٢]، لأَنَّ اللهَ

---

(١) « السير » (١٥ / ٣٩٦) .

(٢) « انظر أعلام الموقعين » (٤ / ١٧٢) .

– تَعَالَىٰ – قَالَ : ﴿ لتَحْكُمَ ﴾، ثُمَّ قَالَ : ﴿ واسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ وهَذَا لَيْسَ ببعيدٍ ؛ لأَنَّ الذُّنوبَ تَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَةِ الحَقِّ، قَالَ اللَّهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المُطَفِّفين : ١٤][١] .

---

(١) « الشرح الممتع » (١ / ٢٣) .

الدَّعْوَةُ إلى الله

طَرِيقُ الدَّعْوَةِ:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ: « يا مُخَنَّثَ العَزْمِ، أَيْنَ أَنْتَ وَالطَّرِيقُ طَرِيقٌ تَعبَ فيه آدَمُ، وَنَاحَ لأَجْلِه نُوحٌ، ورُمِيَ في النَّارِ الخَليلُ، وأُضْجِعَ للذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ، وبِيعَ يُوسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ، وَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنِين، ونُشِرَ بالمِنْشَارِ زَكَرِيَّا، وذُبِحَ السَّيِّدُ الحَصُورُ يَحْيَىٰ، وقَاسَىٰ الضُّرَّ أَيّوبُ، وزَادَ عَلَىٰ المِقْدَارِ بُكَاءُ دَاودَ، وسَارَ مَعَ الوَحْشِ عِيسَىٰ، وَعَالَجَ الفَقْرَ وأَنْوَاعَ الأَذَىٰ مُحَمَّدٌ – ﷺ – ؟ [بَيْنَمَا] تَزْهُو أَنْتَ باللَّهْوِ واللَّعِبِ

فَدَارِهَا بالحَزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا

قَرِيبٌ،ولكِنْ دونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ[١]

---

(١) « الفوائد » (ص٤٨٥) .

أَفْضَلُ الأَعْمَالِ:

قَالَ ابنُ المُبَارَكِ - وَقَدْ سُئِلَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ - قَالَ: « النُّصْحُ للهِ »[١].

حَالُ العُلَمَاءِ مَعَ الدَّعْوَةِ:

قَالَ شُجَاعُ بنُ الوَلِيدِ: « كُنْتُ أَحُجُّ مَعَ سُفْيَانَ، فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفْتُرُ مِنَ الأَمْرِ بالمَعْروفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ ذَاهبًا وَرَاجعًا »[٢].

يَسِّروا ولا تُعَسِّروا:

عَنْ أَنَسِ بنِ مَالكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: « **يَسِّرُوا ولا تُعَسِّروا، وسَكِّنوا ولا تُنَفِّروا** »[٣].

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « فِيهِ تَأْليفُ مَنْ قَرُبَ

---

(١) « جامع العلوم والحكم » (٨٠).

(٢) « السير » (٧/٢٥٩).

(٣) البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤)، واللفظ له.

إسْلامُهُ، وتَرْكُ التَّشْديد عَلَيْهِمْ، وكَذلكَ مَنْ قَارَبَ البُلُوغَ مِنَ الصِّبْيَانِ، ومَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ المَعَاصي كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ ويدرجُونَ في أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَليلاً قَليلاً»(١).

تَعْديلُ الكَلِمَاتِ الَّتي يُبْنَى عليْها اتِّهَامٌ لقَائِليها:

قَالَ شَيْخُ الإسْلامِ الألبَانيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « .. إنني في بَعْضِ الأَحْيَانِ قَدْ يَبْدُرُ مِنِّي أَثْنَاءَ حَديثي عِبَارَاتٌ في أَشْخَاصٍ، أَوْ كَلِمَاتٌ في أَعْيَانٍ أَوْ هَيْئَاتٍ، مَا قُلْتُهَا إلاَّ غَيْرَةً عَلَىٰ الدِّينِ، واهْتِمَامًا بأَحْكَامه، لا تَحريضًا عَلَىٰ أَحَدٍ، ولا إِثَارَةً لأَحْقَادٍ، وَلَيْسَ هَذَا غَريبًا مِنْ أَمْثَالنَا – نَحْنُ الخَلَفَ والمُحَاطينَ بظُلُمَاتٍ مِنَ الفِتَنِ – ؛ فَقَدْ صَدَرَ نَحْوُهَا أَوْ مِثْلُهَا – أَوْ مَا هو أَقْسَىٰ منْهَا – مِنَ الرَّسُولِ – ﷺ – أَوْ بَعْضِ الصَّحَابَة، مثلَ قَوْلِ أَحَدِهِمْ

(١) «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٢٨٤).

للرَّسُول - ﷺ - : ما شَاءَ اللهُ وشِئْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**أجَعَلْتَني للهِ ندًّا؟**». وقَولِه - ﷺ - لِذَلك الخَطيبِ الّذي قَالَ: مَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَىٰ !. فَقَالَ لَهُ - ﷺ - : «**بِئْسَ خَطِيبُ القَوْمِ أَنْتَ**».

فَمِثل هَذه الكَلِمَات لا يجوزُ أَنْ يَنْبني عَلَيْهِ اتِّهَامٌ لقَائليها.

ولكنَّا قَد ابتُلينَا في العَصْرِ الحَاضِرِ بِأُناسٍ يَتَتَبَّعونَ العَثَرَاتِ والمُتَشَابِهَاتِ، ويُعْرِضُونَ عَنِ المُحْكَمَاتِ الوَاضِحَاتِ، والمُؤكِّدَات لِمَا قُلنَا؛ بِقَصْدِ إيقَاعِ الفِتْنَةِ بَيْنَ الإِخْوَةِ المُؤْمِنينَ، أَوْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الأُمُورِ؛ ولذَلكَ فَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نُعَدِّلَ بعْضَ الكَلِمَاتِ الَّتي تَبينُ لنَا بَعْدَ دِرَاسَةِ مُحْتَويات كَثيرٍ منَ الأَشْرِطَةِ المَنْسوخَةِ أَنَّها مِنْ ذَاكَ القَبيلِ، وأَنَّ الأَوْلَىٰ عَدَمُ النُّطْقِ بِهَا، ثُمَّ لِيَمُت

المُفْسدُونَ في الأَرْضِ غَيْظًا، أُولَئكَ الَّذينَ قَالَ اللهُ في حَقِّ أَمْثَالِهِمْ: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (١١٢) ﴾ [النساء: ١١٢].

وَقَالَ نَبِيُّنَا - ﷺ - : «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لا تَغْتَابُوا المُسْلِمِينَ، وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ فَضَحَهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»(١).

لا تجمعْ بيْنَ ثقلِ الحَق وثقْلِ الأُسْلُوبِ:

قَالَ الأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عَلينا أن نرفق في دعوتنا مع المخالفين، وأن تكون من قوله - تبارك وتعالىٰ - دائمًا وأبدًا: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

---

(١) مجموع فتاوى الألباني - رحمه الله - (١/ ٥).

وأوَّلُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أنْ نَسْتعمل مَعهُ هذه الحكمة هو من كان أشدّ خصومةً لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا؛ حتَّىٰ لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتنّ اللهُ - عزَّ وجَلَّ - بها علينا وبين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله - عزّ وجلّ - »[١].

العَصْرُ عَصْرُ الرِّفْقِ:

قَالَ الإمامُ ابنُ باز - رَحِمَهُ اللهُ - : « هَذَا العَصْرُ: عَصْرُ الرِّفْقِ والصَّبْر والحِكْمَةِ، ولَيْسَ عَصْر الشِّدَّةِ، ولابدَّ مِنَ الرِّفْقِ؛ حَتَّىٰ تصل الدعوة، وحتَّىٰ يبلغ الناس، وحتَّىٰ يعْلَموا، ونَسْأَلُ اللهَ للجميعِ الهِدَايَةَ »[٢].

آدابُ النَّصِيحَةِ:

قَالَ ابنُ حَزْم - رَحِمَهُ اللهُ - : « إذا نَصَحْتَ فَانْصَحْ سِرًّا لا جَهْرًا، وبِتَعْرِيضٍ لا تَصْرِيحٍ، إلاَّ لمن لا يفْهَمْ فلابُدَّ مِنَ

---

(١) من شريط « فقه الواقع السياسي والفكري » بصوت الشيخ الألباني - رحمه الله - .

(٢) « مجموع فتاوى سماحته » (٨ / ٣٧٦)، (١٠ / ٩١).

التَّصْريحِ لَهُ، ولا تَنْصَحْ عَلَىٰ شَرْطِ القبولِ منْكَ، فإنْ تَعدَّيْتَ هَذه الوجوهَ فأَنْتَ ظَالمٌ لا نَاصحٌ، وطَالبُ طَاعَةٍ لا مؤدي حقٍّ، أَمَانَةً وأخوَّةً، ولَيْسَ هَذَا حُكْمُ العقلِ، ولا حُكْمُ الصَّدَاقَةِ، لكنْ حُكْمُ الأَميرِ مَعَ رَعيَّتِه، والسَّيِّدُ مَعَ عَبْدِه»(١).

طَريقَةُ النَّصيحةِ عِنْدَ السَّلَفِ:

قَالَ ابنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرادُوا نَصيحَةَ أَحدٍ وَعَظُوهُ سرًّا حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فيمَا بَيْنَهُ وَبيْنَهُ فَهِي نَصيحَةٌ، ومَنْ وَعَظَهُ عَلَىٰ رُءُوسِ النَّاسِ فإِنَّمَا وبَّخَهُ»(٢).

لا تَنْصَحِ الغَضْبَانَ حَتَّىٰ يَذْهبَ غَضَبُهُ:

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «رَوَىٰ النَّحَّاسُ عَنْ أَبي

---

(١) «الأخلاق والسير» (١٢٣).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٧١).

بَكْر بن مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ - وكَانَ أحَدُ الفُقَهَاء الأُدَبَاء - أنَّهُ قَالَ: يُكْرَهُ أنْ يُقَالَ لأحَد عنْدَ الغَضَب: اذْكُرِ اللَّهَ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُ الغَضَبُ عَلَىٰ الكُفْر»[١].

النصيحة بالكتابة:

قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَه: «كَانَ العُلَمَاءُ فيما مَضىٰ يَكْتُبُ بَعْضُهُم إلَىٰ بَعْض بهَؤُلاء الكَلمَات: مَنْ أَصْلَحَ سَريرَتَهُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلانيتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّه؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاس، وَمَنْ عَملَ لآخرَته؛ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»[٢].

الفَرْقُ بَيْنَ النَّصيحَة والمُنَاظَرَة:

قَالَ ابنُ بهاري: «المُجَالَسَةُ للمُنَاصَحَة فَتْحُ بَاب الفَائدَة، والمُجَالَسَة للمُنَاظَرَة غَلْقُ باب الفائدَة»[٣].

---

(١) «الأذكار» للنوويَ (٨٥١).

(٢) «الفتاوى» (٧/١٠).

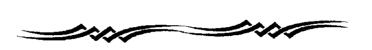
(٣) «السير» (١٥/٩١).

الدَّعْوَةُ بالقدْوَةِ الحَسَنَةِ:

قَالَ الحَسَنُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا لأَهْله، إِمَامًا لحَيِّه، إِمَامًا لِمَنْ وَرَاء ذَلك؛ فإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُؤْخَذُ عَنْكَ إلاَّ كَانَ لَكَ مِنْهُ نَصِيبٌ»(١).

الظَّفَرُ الأَخِير:

قَالَ أَحَدُ السَّلَف: «عَلَىٰ طُلاَّب العُلا أَنْ يُوطِّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَىٰ اجْتِياز أَلْف عَقَبَة، وأَنْ يَحْسبوا لأَنْفُسِهِمْ أَلْفَ هَزِيمَةٍ قَبْلَ الْوُصُول إِلَىٰ الظَّفَرِ الأَخِيرِ»(٢).



---

(١) «الزهد» لابن المبارك (٢٩٢).
(٢) «أقوال مأثورة» (٢١٤).

الشَّقَائِقُ

أَفْضَلُ المُهُورِ:

قَالَ ابنُ القَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «المَرْأَةُ إِذَا رَضِيَتْ بِعِلْمِ الزَّوْجِ وَحِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ أَوْ بِبَعْضِهِ مِنْ مَهْرِهَا، جَازَ ذَلِكَ، وكَانَ مَا يَحْصُلُ لَهَا مِنْ انْتِفَاعِهَا بِالقُرْآنِ والعِلْمِ هُوَ صَدَاقُهَا كَمَا إِذَا جَعَلَ السَّيِّدُ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا، وكَانَ انْتِفَاعُهَا بِحُرِّيَّتِهَا ومِلْكِهَا لِرَقَبَتِهَا هُوَ صَدَاقُهَا، وهَذَا هُوَ الَّذِي اخْتَارَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ مِنَ انْتِفَاعِهَا بِإِسْلامِ أَبِي طَلْحَةَ، وَبَذْلِهَا نَفْسَهَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنَ المَالِ الَّذِي يَبْذُلُهُ الزَّوْجُ؛ فَإِنَّ الصَّدَاقَ شُرِعَ فِي الأَصْلِ حَقًّا لِلمَرْأَةِ تَنْتَفِعُ بِهِ، فَإِذَا رَضِيَتْ بِالْعِلْمِ والدِّينِ وإِسْلامِ الزَّوْجِ وقِرَاءَتِهِ لِلقُرْآنِ كَانَ هَذا مِنْ أَفْضَلِ المُهُورِ وأَنْفَعِهَا وأَجَلِّهَا فَمَا خَلا العَقْدُ عَنْ مَهْرٍ»[1].

---

(١) «زاد المعاد» (٥/١٧٨ - ١٧٩).

تَوْقيرُ نِسَاءُ السَّلَف لأَزْوَاجِهِنَ:

قَالَ ابنُ الجَوْزِيّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « . . وعَنْ عُثْمَان بن عَطَاء عَنْ أَبيه قَالَ : قَالَتْ ابنَةُ سَعيد بنُ المُسَيّب : مَا كُنَّا نُكَلِّمُ أَزْوَاجنا إلاَّ كَمَا تُكَلِّمُونَ أُمرَاءَكُمْ » .

وَعَنْهُ - أَيْضًا - قَالَ: « قَالَت امْرأَةُ سَعيد بن المُسَيّب : مَا كُنَّا نُكَلِّمُ أَزْوَاجَنَا إلاَّ كَمَا تُكَلِّمُونَ أُمَرَاءَكُمْ : أَصْلَحَكَ اللهُ، عَافَاكَ اللهُ »[١] .

الْمُسَاوَاةُ في الْغَرْب:

قَالَ الرَّافِعِيُّ - في وَصيَّته للمَرْأَة المُسْلِمَة - : « احْذَري تَهوُّس الأُوروبيَّة في طَلَب المُسَاوَاة بالرَّجُل ؛ لَقَدْ سَاوَتْهُ في الذّهَاب إلَىٰ الحَلاَّق ، وَلَكن الحَلاَّق لَمْ يَجد اللِّحْيَة في وَجْهِهَا »[٢] .

---

(١) « أحكام النساء » (١٣٩) .

(٢) « من وحي القلم » (١ / ٢٦٤) .

طباعُ المَرْأَةِ :

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « احْذَرِي أَنْ تَخْسَرِي الطِّبَاعَ الَّتي هِيَ الأَلْيَقُ بِأُمٍّ أَنْجَبَت الأَنْبِيَاءَ في الشَّرْقِ، أُمٍّ عَلَيْهَا طَابعُ النَّفْسِ الجَمِيلَةِ، تَنْشُرُ في كُلِّ مَوْضِعٍ جَوَّ نَفْسِهَا العَالِيَةِ؛ فَلَوْ صَارَت الحَيَاة غَيْمًا، ورَعْدًا، وبَرْقًا لَكَانَتْ الشَّمْسُ الطَّالِق، وَلَوْ صَارَت الحَيَاةُ قَيْظًا، وحرورًا، واخْتِنَاقًا لَكَانَتْ هي النَّسِيم يتَخَطَّر، أُمٍّ لا تُبَالي إلاَّ أخْلاق البُطُولَة، وعَزَائِمهَا ؛ لأَنَّ جداتها وَلَدْنَ الأَبْطَالَ »[١] .

سِرُّ عَظَمَةِ المَرْأَةِ :

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « المَرْأَةُ حَقّ المَرْأَة هي الَّتي خُلِقَتْ لِتَكُونَ لِلرَّجُلِ مَادَّةَ الْفَضِيلة، والصَّبْر، والإيمان، فَتَكُونَ لَهُ وحيًا وإلْهَامًا، وعَزَاءً، وقُوَّةً، أي زِيَادَةً في

---

(١) «من وحي القلم» (١/ ٢٦٤ - ٢٦٤).

سُروره، ونقْصًا منْ آلامه، ولَنْ تَكُونَ المرْأةُ في الحَيَاة أَعْظَمَ منَ الرَّجُلِ إلاَّ بشَيْءٍ واحدٍ هُوَ صفَاتُهَا الَّتي تَجْعَل رَجُلَهَا أَعْظَم منْهَا»[١].

حُرِيَّةُ المَرْأَة:

قَالَ الرَّافعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «حُرِيَّةُ المَرْأَة في هَذه المَدَنيَّة أوَّلُها مَا شئْتَ منْ أَوْصَاف وأَسْمَاءٍ، ولَكنْ آخرَهَا دَائمًا: إمَّا ضَيَاعُ المَرْأَة، وإمَّا فَسَادها»[٢].

مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى انْعدَامِ الحَيَاء:

قَالَ الرَّافعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كُلَّ ما تَرَاهُ منْ أَسَاليب التَّجْميلِ عَلَى وُجُوه الفتَيَات وأَجْسَامهنَّ في الطُّرُقَات - فلا تَعُدَّنَّهُ منْ فَرْط الجَمَال، بَلْ منْ قلَّة الحَيَاء»[٣].

---

(١) «من وحي القلم» (٢ / ١٥١).
(٢) «من وحي القلم» (١ / ٢٩٥).
(٣) المرجع السابق.

مِنْ وَفَاءِ الرَّجُلِ:

قَالَ ابنُ الجَوزِيّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قِيلَ لأَبي عُثْمَان النَّيْسَابوريّ: مَا أَرْجَىٰ عَمَلك عِنْدَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ في صبْوَتي يَجْتَهِدُ أَهْلِي في تَزْوِيجي فَآبىٰ، فَجَاءَتْني امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَبا عُثْمَان، إِنِّي قَدْ هَوِيتُكَ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ باللهِ أَنْ تَتَزَوَّجَني.

فَأَحْضَرْتُ أَبَاهَا - وكَانَ فَقِيرًا - فَزَوَّجَني، وفرِحَ بذَلكَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ إِلَيَّ رَأَيْتُهَا عَوْرَاءَ، عَرْجَاءَ، مُشوَّهةً، وكَانَتْ لمحَبَّتها لي تَمْنَعُني من الخُروجِ؛ فأَقْعُدُ حفْظًا لقَلْبِهَا، وَلا أُظْهِرُ لَهَا منَ البُغْضِ شَيْئًا، وكَأَنِّي عَلَىٰ جَمْرِ الغَضَا منْ بُغْضِهَا؛ فَبَقَيْتُ هَكَذَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنة حَتَّىٰ مَاتَتْ فَمَا منْ عَمَلي شَيْءٌ هُوَ أَرْجَىٰ منْ حِفْظِي قَلْبَهَا»(١).

---

(١) «مدارج السالكين» (٦٣٥ - ٦٣٦).

كَثْرَةُ الكَلام مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ النِّسَاء:

كَانَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ يَعِيبُ كَثْرَةَ الكَلام ويَقُولُ: «لا يُوجَدُ إلاَّ في النِّسَاءِ والضُّعَفَاءِ»[١].

---

(١) «الآداب الشرعية» (١/ ٦٦).

تَرْبِيَةُ الأَوْلادِ

اسْتِشْعَارُ المَسْؤولِيَّةِ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فالإِمَامُ رَاعٍ، وهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رعيَّته، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِه، وهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا، وهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا**»(١).

فِتْنَةُ الأَوْلادِ:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾

[التَّغَابُن: ١٤].

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّهُمَا يَحْمِلانِه عَلَىٰ

---

(١) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (٤٧٥١).

قَطيعَة رَحِمه، وعَلَىٰ مَعْصِيَة رَبِّه، فَلا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّه إلاَّ أنْ يُطيعَهُ »(١).

أَكْثَرُ فَسَاد الأَوْلادِ مِنْ قِبَلِ الآبَاءِ:

قَالَ ابنُ القَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَكْثَرُ الأَوْلاد إنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الآبَاءِ، وإهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وتَرْكِ تَعْليمِهِم فَرَائِضُ الدِّينِ وسُنَنِه، فأَضَاعُوهُمْ صِغَاراً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بأَنْفُسِهِمْ، ولَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَاراً، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ العُقُوق، فقَالَ: يا أَبَت، إنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيراً؛ فَعَقَقْتُكَ كَبيراً، وأَضَعْتَنِي وَلَداً؛ فَأَضَعْتُكَ شَيْخاً »(٢).

مِنْ أَسْبَابِ صَلاحِ الأَوْلادِ اخْتِيارُ الزَّوْجَةِ الصَّالحَةِ:

قَالَ أبو سُفْيَان الحميري : تَكَلَّمَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْر

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٨ / ١٢٥).
(٢) « تحفة المودود » (ص٣٨٧).

- والزُّبَيْـرُ يَسْـمَعُ - فَـقَـالَ لَهُ: أيْ بُنَيْ، ما زلت تـكلم بـكلامِ أبي بَكْرٍ - رضي الله عنه - حَـتَّىٰ ظَنَنْتُ أنَّ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - قَائِمٌ؛ فانظُرْ إِلَىٰ مَنْ تَزَوَّج؛ فَإِنَّ المَرْأَةَ مِنْ أَخِيـهـا مِنْ أبيهَا.

وفي لَفْظٍ قَال: واللهِ، لَكَأنِّي سَـمِعْتُ كَـلامَ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق - رضي الله عنه - : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلْيَنْظُرَ إِلَىٰ أَبيهَا وأَخِيهَا؛ فإِنَّهَا تَأْتيه بأَحَدِهِمَا[١].

تَسْمِيَةُ الأَوْلادِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْـمَائِكُمْ إِلَىٰ اللهِ : عَبْدُ اللهِ وعَبْدُ الرَّحْمَنِ**»[٢].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ١٨٠ - ١٨٢).

(٢) رواه مسلم (٥٦٣٨).

تَكْنِيَةُ الأَوْلادِ :

عَنْ أَنَسِ بن مَالكٍ - ﷺ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنى أبا عُمَيْر [قَالَ : أحسبُهُ فَطيمًا]، وكَانَ لَهُ نُغَرٌ يلْعَبُ به، فَمَاتَ، فدَخَلَ عَلَيْهُ النَّبيُّ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ فرآهُ حَزينًا، فَقَالَ : «**مَا شَأْنُهُ؟**» قَالوا : مَاتَ نُغَرهُ، فَقَالَ : «**يا أَبا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْر؟**»(١) .

تَسْمِيَةُ المَولود حَقٌّ للأَب لا للأُمِّ :

قَالَ ابنُ القَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ - : «هَذَا مِمَّا لا نِزَاعَ فيه بَيْنَ النَّاسِ، وأَنَّ الأَبَوَيْنِ إِذَا تَنَازَعَا في تَسْمِيَةِ الْوَلَدِ؛ فَهِيَ للأَبِ، والأَحَاديثُ المُتَقدِّمة كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا»(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٥٦٧٣).
(٢) «تحفة المودود» (٢٣٣).

تَعْلِيمُ الأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ:

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رضي الله عنه - قَالَ: «كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَيُعَلِّمُنَا الإِيمَانَ قَبْلَ القُرْآنِ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا القُرْآنَ، فازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا، وإِنَّكُمُ اليَوْمَ تُعَلِّمُونَ القُرْآنَ قَبْلَ الإِيمانِ»[1].

أُمّ سليم - رضي الله عنها - تُعَلِّمُ صَغيرها التَّوْحيدَ:

عَنْ إسْحَاقِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عن جدَّتِهِ أُمّ سليم: «أنَّها آمَنَتْ برَسُولِ اللهِ - ﷺ - قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أَنَس، وكَانَ غَائِبًا، فَقَالَ: أَصَبَوْتِ؟ قَالَتْ: مَا صَبَوْتُ، ولَكنِّي آمَنْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ. قَالَ: فَجَعَلَتْ تُلَقِّنُ أَنَسًا، وتُشِيرُ إِلَيْهِ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قُلْ: أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَفَعَلَ. قَالَ: فَيَقُولُ لَهَا أَبُوهُ: لا تُفْسِدي عَلَيَّ ابْني. فَتَقُولُ: إِنِّي لا أُفْسِدُهُ. قَالَ: فَخَرَجَ مَالِكٌ أَبُو أَنَسٍ فَلَقِيَهُ

(١) صحيح رواه ابن ماجه (٦١)، وابن منده في «الإيمان» (٢٠٨)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٥٢).

عَدُوٌّ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُهُ، قَالَتْ: لا جَرَمَ لا أَقْطِمُ أَنَسًا حَتَّى يَدَعَ الثَّدْيَ حَيًّا»[١].

ما يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَلَّمَهُ الصَّبِيُّ أَوَّلُ ما يَتَعَلَّم:

عَنْ إبْرَاهِيم التَّيمي - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَوّلُ ما يُفْصِحُ - يَعني الصَّبيّ - أَنْ يُعَلِّمُوهُ لا إلـه إلاّ الله، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَيَكُونُ ذَلكَ أَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ»[٢].

تَعَلُّمُ الأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ أَمَانٌ مِنْ شُبَهِ أَهْلِ الزَّيغ:

عَنْ حَمَّادِ بن زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «كُنْتُ في الكُتَّابِ، وأَنَا صَغِيرٌ عَليَّ ذؤابة[٣]، فجاء عمرو بن عبيد [المبتدع إمام المعتزلة]، حتَّىٰ وقَفَ عَلَىٰ رَأْسِي،

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤٢٥)، والذهبي في «السير» (٢/ ٣٠٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٨)، وعبد الرزاق (٧٩٧٧).

(٣) الذؤابة: هو الشعر الواصل إلى العنق.

فَقَالَ: يَا غُلَيِّم، ما تَقُولُ في الدَّعْوَة؟ فَقُلْتُ: أَمَّا الدَّعْوَة فَعَامَّةٌ، وأَمَّا المِنَّةُ فَخَاصَّة، فَجَرَّ بِذُؤابَتِي، فَقَالَ: عَلَّمُوكَ الكُفْرَ صَغِيرًا»[(١)] [(٢)].

اخْتار لِوَلَدِكَ مُعَلِّمًا حسَنَ المُعْتَقَدِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقِ الجبيانِيَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا تُعَلِّمُوا أَوْلادَكُمْ إلاَّ عِنْدَ الرَّجُلِ الحَسَنِ الدِّينِ؛ فَدِينُ الصَّبِيِّ علَىٰ دينِ مُعَلِّمِه.

وَقَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ مُعَلِّمًا كَانَ يُخْفي القَوْلَ بِخَلْقِ القُرْآنِ، فَلَمَّا فُطِنَ به واشْتُهِرَ أَمْرُهُ، عُوقِبَ وَأُخِّرَ عَنِ التَّعْلِيمِ؛ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدي صِبْيَانِ المَكْتَبِ، وَقَالَ

(١) رواه ابن الأعرابي في معجمه (٩٤٠).

(٢) الدعوة عامة: أي دعوة الإسلام والهُدىٰ، فهي عامة للنّاس كلهم، وأما المنّة بالهداية والتوفيق فهي لمن خصّهم الله في سابق قدره بالهداية، وهذا على خلاف مذهب المعتزلة نفاة القدر؛ ولهذا وصف إمام المعتزلة - عمر بن عبيد - كلام الغلام بالكفر؛ إذ أنه أثبت القدر الذي يكفرُ به المعتزلة!!.

لصبْيَانه: مَا تَقُولُونَ في القُرآن؟ قَالوا: لا علْمَ لَنَا. فَقَالَ لَهُمْ: هُوَ مَخْلُوقٌ، فَلَنْ تَزَالوا عَلَىٰ هَذَا القَوْل، ولَوْ قُتلْتُمْ. ثُمَّ هَربَ عَنْهُمْ.

قَالَ أَبُو إسْحَاق: فَبَلَغَني عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مَاتُوا كُلُّهم، وهُمْ يَعْتَقدُونَ هَذَا القَوْل.

ثُمَّ قَالَ: وَبَلَغَني عَنْ مُعَلِّمٍ عَفيف، رُئيَ وَهُوَ حَوْلَ الكَعْبَة يَدْعُو اللهَ وَيَقُول: اللَّهُمَّ أَيَّمَا غُلامٍ عَلَّمتُهُ، فاجْعَلْهُ منْ عبَادكَ الصَّالحينَ.

قَالَ: فَبَلَغَني أَنَّهُ خَرَجَ عَلَىٰ يَدَيْه نحْو منْ سَبْعينَ عالمًا، وصَالحًا، قَالَ: فَمَا أَبْعَدَ ما بَيْنَ الرَّجُلَيْن»[١].

أحذر ولدك من أهل الأهْواء:

قَالَ أبو جَعْفر العقيلي: «قُلْتُ لعبد الله بن أحمَدْ بن حنبل: لمَ لَمْ تَكْتُبْ عَنْ عَليّ بْن الجَعْد؟ قَالَ: نَهَاني أبي

(١) «أحكام وآداب الأطفال» للغامدي (٣٣).

أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَكَانَ يَبْلُغُهُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الصَّحَابَةَ »[١].

أَلَمْ يَنْهَكَ أبُوكَ عَنْ إِتْيَانِنَا:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَه - رَحِمَهُ اللهُ - : « رَأَيْتُ عَمْرو ابنَ عُبيد [إِمَامُ المُعْتَزِلَة] لَيْلَةً جَالسًا خَلْفَ المَقَامِ لا يُصَلِّي؛ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ: يَا سُفْيَانُ، أَلَمْ يَنْهَكَ أَبُوكَ عَنْ إِتْيَانِنَا »[٢].

سَمَّيْتُ وَلَدي سَعْداً فَمَا سَعد:

قَالَ الإمَامُ شُعْبَةُ بن الحجَّاج (أميرُ المُؤْمنين في الحَديثِ) - رَحِمَهُ اللهُ -: « وُلِدَ لي وَلَدٌ، فَسَمَّيْتُهُ سَعْداً فَمَا سَعدَ ولا نَجَحَ، وكَانَ يَقُولُ لَهُ: اذْهَبْ إِلَىٰ هِشَامٍ الدّسْتوائي [إمامٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّة] فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أُرْسِلَ الحمام »!![٣].

---

(١) « الضعفاء » للعقيلي (٣/ ٢٢٥).
(٢) رواه الفاكهي في « أخبار مكة » (٩٩٤).
(٣) « ميزان الاعتدال » (٢/ ١٢٢).

احذر الدُّعاءَ عَلَى وَلَدِكَ:

عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ الله - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «**لا تَدْعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلادِكُمْ، ولا تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ، لا تُوافِقُوا منَ الله سَاعَةً يُسْئَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»(١).

دُعَاءُ الوَالِدُ عَلَى وَلَدِهِ مُسْتَجَابٌ:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «**ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَةٌ لاشَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، ودَعْوَةُ المُسَافِرِ، ودَعْوَةُ الوَالِدِ علىٰ وَلَدِهِ**»(٢).

دُعَاءُ الوالدين يَسْتَأْصِلُ المَالَ والوَلَدَ:

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ

---

(١) رواه مسلم (٧٦٢٢).

(٢) صحيح، رواه أحمد (٢/٥٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨١)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٥٩).

يَسْتَأْصِلُ المَالَ والوَلَدَ. وَقِيلَ لَهُ: مَا دُعَاءُ الوالدين للوَلَد؟ قَالَ: نَجَاةٌ. قِيلَ: فَعَلَيْه؟ قَالَ: اسْتِئْصَالٌ»(١).

دُعَـاءُ أُمٍّ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنُ الفَضْلُ البَلْخِيِّ قَالَ: «ذَهَبَتْ عَيْنَا مُحَمَّدِ بْن إِسْمَاعِيل البُخَارِيُّ في صغَرِه، فَرَأَتْ وَالدَتُهُ في المَنَامِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيل - عليه السلام -، فَقَالَ لَهَا: يا هَذه، قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَىٰ ابْنك بَصَرَهُ؛ لكَثْرَة بُكَائك - أو: كَثْرَة دُعَائك. الشَّكُّ مِنْ أَبي مُحَمَّدٍ البَلْخِيِّ - فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْه بَصَرَهُ»(٢).

مَهْمَا أَخْطَأَ الوَلَدُ فَالدُّعَاءُ لَهُ سَبَبٌ في صَلاحِهِ:

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبل - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَأَمَّا ابنُ عَوْنٍ فَكَانَ إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَهْله قَالَ: بَارَكَ اللهُ فيكَ.

---

(١) رواه ابن الجوزي في «البر والصّلة» (١٦١).

(٢) رواه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (٢٢٩).

فَقَالَ لابْنٍ لَهُ يَوْمًا: بَارَكَ اللهُ فيكَ. فَقَالَ: أَنَا بَارَكَ اللهُ فيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: مَا قَالَ لَكَ إلاَّ خَيْرًا. قَالَ: مَا قَالَ لي هذَا حَتَّىٰ اجهَد. يَعْني اشْتَدَّ غَضَبُهُ»[١].

الرَّسُولُ - ﷺ - يُؤْتَى بالصِّبْيانِ فيدعو لهم:

عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - «أنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - كَانَ يُؤْتى بالصِّبْيانِ فَيَدْعو لَهُمْ»[٢].

سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ:

كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - تُخْرِجُ الحَسَنَ - يَعْني البَصْرِي - إلَىٰ أَصْحَاب رَسُول الله - ﷺ - وَهُوَ صَغيرٌ، وكَانَتْ أُمُّه مُنْقَطعَةٌ إلَيْهَا، فَكَانُوا يَدْعُونَ لَهُ، فَأَخْرَجَتْهُ إلَىٰ عُمَر بن الخَطَّاب - رضي الله عنه - فَدَعَا لَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّههُ في الدِّينِ، وَحَبِّبْهُ إلَىٰ النَّاسِ»[٣].

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٣١/٣٥٢).
(٢) رواه البخاري (٦٣٥٥).
(٣) «تهذيب الكمال» (٦/١٠٣ - ١٠٤).

صَلاحُ الأَوْلادِ حَسَنَاتُ الوَالِدين:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: **«إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ منْ ثَلاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»**[1].

رفْعُ دَرجةِ الوَالِدَيْنِ في الجَنَّةِ بِسَبَبِ دُعَاءِ وَلَدِهِمَا الصَّالِحُ:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: **«إِنَّ اللهَ - عزَّ وجَلَّ - لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ في الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّىٰ لي هَذَا؟ فَيَقُولُ: باسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»**[2].

---

(١) رواه مسلم (٤٢٣٢).

(٢) دلَّ الحديث علىٰ أنَّ صلاح الأولاد ينفعُ الأبوين بعد موتهما، فلا ينقطع عملهما بعد موتهما، كما دلَّت نصوص الكتاب والسُّنَّة علىٰ أنَّ ما يفعله الأولاد من الأعمال الصالح فإنَّ لوالديه مثل أجره؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، يقول الله - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** (٣٩) ﴾ [النجم: ٣٩]. وفي سنن أبي داود (٣٥٢٨)، وابن ماجه (٢١٣٧) بسند صحيح، صححه الألبانيُّ في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٧٣٨) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«إنَّ أطْيَبَ ما أكل الرجلُ من كسبه، وإنَّ ولده من كسبه»**.

المُهْتَدي مَنْ هَدَاهُ اللهُ:

قَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ الجَوْزِيَ - رَحِمَهُ اللهُ -: « وَاللهِ مَا يَنْفَعُ تَأْديبُ الوَلَد إِذَا لَمْ يَسْبِقْهُ اخْتِيارُ الخَالِق لِذَلكَ الوَلَد؛ فإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرادَ شَخْصًا رَبَّاهُ مِنْ طُفُولَته وَهَدَاهُ إِلَىٰ الصَّوَاب، ودَلَّهُ عَلَىٰ الرَّشَاد، وحَبَّبَ إِليْه مَا يُصْلحُ، وَصَحبَهُ مَنْ يُصْلحُ، وبَغَّضَ إِلَيْه ضدَّ ذَلك »[١].

الصَّلاحُ مِنَ اللهِ والأَدَبُ مِنَ الآبَاءِ:

عَنِ الوَلِيدِ بن نُمير بن أوس، أنَّهُ سَمعَ أبَاهُ يَقُولُ: « كَانوا يَقُولونَ: الصَّلاحُ مِنَ اللهِ، والأَدَبُ مِنَ الآبَاءِ »[٢].

جَنِّبْ وَلَدكَ قُرَنَاءَ السُّوءِ:

قَالَ إبْرَاهِيمُ الحَرْبِيَ - رَحِمَهُ اللهُ -: « جَنِّبُوا أَوْلادَكُمْ قُرَنَاءَ السُّوءِ قَبْلَ أنْ تَصبغوهم في البَلاءِ كَمَا يُصْبَغُ

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٢/ ٥٠٩).
(٢) « أحكام وأدب الأطفال » (ص ٥٠).

الثَّوْبُ. وقالَ: أَوَّلُ فَسادِ الصِّبْيَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»[١].

عَلِّمْ وَلَدَكَ مُجَالَسَةَ العُلَمَاءِ:

قَالَ زَكَرِيَّا بنُ زيادٍ النَّحويّ: «كَانَ أشْيَاخُنَا يَقُولُونَ: جَالِسِ العُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ حَمَدُوكَ، وإِنْ أَخْطَأْتَ عَلَّمُوكَ، وَإِنْ جَهِلْتَ لَمْ يُعَنِّفُوكَ، ولا تُجَالِسِ الجُهَّالَ؛ فإِنَّكَ إِذَا أصَبْتَ لَمْ يَحْمدوكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ لَمْ يُعَلِّمُوكَ، وإِنْ جَهِلْتَ عَنَّفوكَ، وإِنْ شَهدوا لَكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ»[٢].

أدْخِلْ أَوْلادَكَ عَلَى أَهْلِ الصَّلاحِ:

قَالَ صَالحُ بن أَحْمَد بن حَنْبل - رَحِمَهُمَا اللهُ -: «كَانَ أبي يَبْعَثُ خَلْفِي إِذَا جَاءَهُ رَجُلٌ زَاهِدٌ أَوْ رَجُلٌ مُتَقَشِّفٌ؛ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ؛ يُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ»[٣].

---

(١) «ذمّ الهوى» لابن الجوزي (ص٩٧).

(٢) رواه وكيع في «أخبار القضاة» (٣/١١٣).

(٣) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/٣١٧).

تَعْلِيمُ الأَوْلادَ القُرْآنَ:

قَالَ المَيْمُونِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله - أَحْمَد بن حنبل - أيُّهما أبدأُ ابني بالقُرْآنِ أَوْ بالحَدِيث؟ قَالَ: لا، بالقُرْآن.

قُلْتُ: أُعَلِّمُهُ كُلَّهُ؟ قَال: إلاَّ أَنْ يعسر فَتُعَلِّمه منْهُ، ثُمَّ قَالَ لي: إذَا قَرأَ أوَّلاً تعوَّدَ القُرْآنَ ثُمَّ لزمها.

قَالَ ابنُ مفلح: وعَلَىٰ هَذَا اتِّبَاعُ الإمَامُ أحمد في زَمَانِنَا »[١].

حفْظُ القُرْآنِ قَبْلَ طَلَبِ العلْمِ:

قَالَ حَفْصُ بْنُ غيَاث - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَتَيْتُ الأَعْمَشَ فَقُلْتُ: حَدِّثْني. قَالَ: أتَحْفَظُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: لا. قَالَ: اذْهَبْ فاحْفَظ القُرْآنَ، ثُمَّ هَلُمَّ أُحَدِّثُكَ.

قَالَ: فَذَهَبْتُ فَحَفِظْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ فاسْتَقْرَأَني، فَقَرَأْتُهُ، فَحَدَّثَني »[٢].

---

(١) « الآداب الشرعية » (٢/٣٣).

(٢) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (٨٦).

عَلِّمْ وَلَدَكَ القَلِيلَ القَلِيل:

قَالَ أبو العاليةِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «تَعَلَّمُوا القُرآنَ خَمْسَ آيَاتٍ؛ فإِنَّهُ أَحْفَظُ لَكُمْ»[١].

احْذَرِ التَّساهُلَ؛ فإنَّ الوَلَدَ أمَانَة:

قَالَ عِكْرِمَةُ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَجْعَلُ الكِبلَ[٢] في رِجْلي علَىٰ تَعْليمِ القُرْآنِ والسُّنَّةِ»[٣].

لا بَأْسَ بتَعْليمِ الوَلَدَ الحَديثَ والقُرْآنَ في وَقْتٍ مَعًا:

قَالَ أبُو عَاصِمٍ النَّبِيل: «لا بَأْسَ أَنْ يُعلَّمَ الصَّبيُّ الحَديثَ والقُرْآنَ وهُوَ في هَذَا السِّنِّ ونَحْوِهِ»[٤].

---

(١) رواه ابن أبي شيبه (٩٩٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢١٩)، واللفظ له.

(٢) الكبل: هو القيد الضخم كما في «العين» للخليل (٧٣٠).

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/٣٢٦)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/٤٧)، وابن عساكر في تاريخه (٤١/٨٢).

(٤) رواه الخطيب في «الكفاية» (١٥٥).

العِلْمُ في الصِّغَرِ:

قَالَ الحَسَنُ وَقَتَادَةُ ونَافِعٌ : «الحِفْظُ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ»[١].

سِيَاسَةُ الصِّبيانُ إنَّمَا تَكُونُ في الصِّغَرِ:

قَالَ ابنُ الجَزَّار القَيْرَوَانِيُّ الطَّبِيبُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أُمِرْنَا أَنْ يُؤَدَّبَ الصِّبْيَانُ وَهُمْ صِغَارٌ؛ لأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ عَزِيمَةٌ تَصْرِفُهُمْ لما يُؤْمَرونَ به منَ المَذَاهب الجَميلَة، فَمَنْ حَازَ بذَلكَ الفَضيلَةَ... وَمَنْ تَرَكَ فعْلَ ذَلكَ، وتَخَلَّىٰ عَن العنَايَة به، أَدَّاهُ ذَلكَ إلَىٰ عَظيم النَّقْص والخسَاسَة، ولَعَلَّهُ يَعْرِفُ فَضيلَةَ ذَلكَ في وَقْت لا يُمْكنهُ تَلافيه، واسْتدْرَاك ما فاتَهُ منْهُ، فَتَحْصُلُ لَهُ النَّدَامَةَ الَّتي هي ثَمَرَةُ الخَطَأ»[٢].

---

(١) رواه ابن الجعد في مسنده (١٠٧٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/٢٢٩).

(٢) «سياسة الصبيان» لابن الجزار (١١٤).

تَعْلِيمُ الأَوْلادِ العِلْمَ:

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبل - رَحِمَهُ اللهُ - : وَذَكَرَ ابنُ عُيَيْنَه - رَحِمَهُ اللهُ - أَخْرَجَهُ أَبُوهُ إِلَىٰ مَكَّة وهو صَغِيرٌ، فَسَمِعَ منَ النَّاسِ: عَمْرو بنُ دينار، وابنُ أبي نَجيح في الفقه، لَيْسَ تَضُمُّهُ إِلَىٰ أحَدٍ - يَعْنِي أقْرَانَهُ - إلاَّ وَجَدْتَهُ مُقَدَّمًا »[١].

حِيلَةٌ عَجِيبةٌ:

قَالَ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنُ بنْدار الزنجاني: « كَانَ أَحْمَدُ ابنُ صالحٍ يَمْتَنعُ عَلَىٰ المرْدِ منْ رُوَايَة الحَديث لَهُمْ، تَعَفُّفًا وَتَنَزُّهًا، ونَفْيًا للظِّنَّة عَنْ نَفْسه، وَكَانَ أَبو دَاودَ يَحضرُ مَجْلسَهُ، ويَسْمَعُ منْهُ، وكَانَ لَهُ ابْنٌ أَمْرَد يُحبُّ أَنْ يُسْمعَهُ حَديثَهُ، وَعرف عَادَتَهُ في الامْتنَاع عَلَيْه منَ الرِّوَايَة، فَاحْتَالَ أَبُو دَاود بأَنْ شَدَّ عَلَىٰ ذقْنِ ابْنه قطْعَةً منَ الشَّعْرِ ليَتَوَهَّمهُ مُلْتحيًا ثُمَّ أَحْضرهُ المجْلسَ، وَأَسْمَعَهُ

---

(١) رواه الخطيب في « الكفاية » (١٤٠).

جُـزْءًا، فَأُخْبِـرَ الشَّـيْخُ بِذَلِكَ، فَـقَـالَ لأبي داود: أمِـثْلي يُعْمَلُ مَعهُ مِثْلُ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: أيُّهَا الشَّيْخُ، لا تُنْكِرْ عَلَيَّ مَا فَعَلْتُهُ، واجْمَعْ ابْني هَذَا مَع شُيُوخ الفُقَهَاء والرُّواة، فإنْ لَمْ يُقَاوِمْهُم بِمَعْرِفَته فاحْرِمْهُ السَّمَاعَ. قَالَ: فاجْتَمَعَ طَائفَـةٌ مِنَ الشُّـيُوخ، فَـعَـرَّضَ لَهُـمْ هَذا الابْنُ مُطَارِحًا، وغَلَبَ الجَميعَ بفَهْمه، ولَمْ يَرْو لَهُ الشَّيْخ مَعَ ذَلكَ شَيْئًا مِنْ حَديثه، وحَصَلَ لَهُ ذَلكَ الجُزْءُ الأَوَّلُ. قَالَ: وكَانَ ابنُ أبي داود يَفْتَخرُ بِرُوَايَةِ هَذَا الجُزْءُ الوَاحد»(١).

تَشْجِيعُ الأَوْلاد:

قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَد بنُ حَنْبَل - رَحِمَهُمْ الله -: «لَمَّا سَمِعَ يَحْـيَىٰ بن أَكْثَم منْ ابنِ المُبَارَك - وكَانَ صَغِيرًا - صَنَعَ أبوهُ طَعَامًا، ودَعَا النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: اشْهَدُوا أنَّ هَذا سَمِعَ مِنِ ابنِ المُبارَكِ وَهُوَ صَغير»(٢).

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٩ / ٨١).
(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (١٦٣٣).

التَّشْجِيعُ بالشَّيْءِ المَحْبوبِ:

قَالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ أدْهَم - رَحِمَهُ اللهُ -: « قَالَ لي أبي : يا بُنَيَّ، اطْلُب الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا وَحَفظْتَهُ فَلَكَ دِرْهَمٌ، فَطَلَبْتُ الحَدِيثَ علَىٰ هَذَا »[١] .

الحِفْظُ حَديثٌ حَديث

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ طَلَبَ العِلْمَ جُمْلَةً فَاتَهُ جُمْلَةً، وإنَّمَا يُدْرِكُ العِلْمَ حَديثٌ وحَديثَان »[٢] .

ازْدِحَامُ العِلْمِ سَبَبُ النِّسْيَانِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - وهُوَ يُوصِي مُؤَدِبَ أوْلاد الخَليفَة: « ولا تُخرجهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَىٰ غَيْرِه حَتَّىٰ يُحْكمُوهُ؛ فَإِنَّ ازْدحَامَ الكَلامَ في السَّمْعِ مَضَلَّة للْفَهْمِ »[٣] .

---

(١) رواه الخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (١٤٠) . باب من تألف ولده على سماع الحديث .

(٢) رواه الخطيب في « الجامع » (٤٥٢) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩ / ١٤٧)، و الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣ / ١٨٧) .

احْرِصْ عَلَى هَيْئَةِ وَلَدِكَ:

قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَس - رَحِمَهُ اللهُ -: قُلْتُ لأُمِّي: « أَذْهَبُ فَأَكْتُبُ العِلْمَ؟ فَقَالَتْ لي أُمِّي: تَعَالَ، فَالْبسْ ثِيَابَ العُلَمَاءِ، ثُمَّ اذْهَبْ فَاكْتُبْ، قَالَ: فَأَخَذَتْنِي فَأَلْبَسَتْنِي ثِيَابًا مُشَمِّرَة، وَوَضَعَتْ الطويلةَ عَلَىٰ رَأْسِي وعَمَّمَتْنِي فوقَهَا، ثُمَّ قَالَتْ: اذْهَبِ الآنَ فَاكْتُبْ »[١].

غُلامٌ رَثّ الهَيْئَةِ:

قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ السلميّ: سَمِعْتُ أبا أَحْمَد الحَافظ يَقُولُ: « حضرتُ مَعَ الشُّيُوخِ عِنْدَ أَمِيرِ خُرَاسَانَ نُوح بن نصر، فَقَالَ: مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثَ أَبِي بَكْرٍ في الصَّدَقَاتِ؟ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِم مَنْ يَحْفَظْهُ، وَكَانَ عَلَيَّ خلقان وأَنَا في آخرِ النَّاسِ، فَقُلْتُ لِوَزِيرِه: أَنَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: هَا هُنَا فَتَىٰ مِنْ نَيْسَابور يَحْفظُهُ، فَقَدمْتُ فَوْقَهُمْ،

---

(١) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (١٨٠).

ورَوَيْتُ الحَـديثَ، فَقَـالَ الأَمِيـرُ: مِـثْلُ هَذَا لا يُضَـيَّعُ، فولأني قضا الشاش»[١].

تَعَلِيمُ الأَوْلادَ الصلاةَ:

عَنْ عَبْد الله بْنِ عَمْرو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بالصَّلاة لِسَبْعٍ، واضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في المَضَاجِعِ**»[٢].

تَعَاهُدُ الأَوْلاد في الصَّلاةِ:

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: «بتُّ عِنْدَ خَالَتي مَيْمُونَة، فَجَاءَ النَّبيُّ - ﷺ - بَعْدَمَا أَمْسَىٰ، فقَالَ: «**أَصَلَّىٰ الغُلام؟**» قَالوا: نَعَمْ»[٣].

---

(١) «السير» (١٦ / ٣٧٢ - ٣٧٣).

(٢) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٤٧).

(٣) صحيح، أخرجه أبو داود (١٣٥٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٢٠٨).

الخَيْرُ عَادَة:

عَنْ عَبْد الله بن مَسْعُود - رضي الله عنه - قَالَ: « حَافظُوا عَلَىٰ أَبْنائكُمْ في الصَّلاة [وَعَودوهم الخَيْرَ، فإنَّ الخَيْرَ عَادَة] »(١).

تَشْجيعهم بالهدايا أو الثناء:

قَالَ زِيَادٌ: « كَانَ زُبيدُ الأَيَّاميّ مُؤَذِّنُ مَسْجده، فَكَانَ يَقُولُ للصِّبيان: يَا صبيانُ، تَعالُوا فصَلُّوا أَهَبُ لَكُمُ الجَوْزَ، قَالَ: فَكَانوُا يَجيئون ويُصلُّون، ثُمَّ يحوطون حوْلَهُ. فَقُلْنَا لَهُ: مَا تَصْنَعْ بهَذَا؟ قَالَ: وَما عَليَّ أشْتَري لَهُمُ جَوْزًا بخَمْسَة دَرَاهمَ، ويَتَعَوَّدُونَ الصَّلاةَ »(٢).

تعليمُ الصبيانَ كَيْفيَّة الصَّلاةَ:

عَنْ عمران الضبيّ قَال: « مَرَّ سُفْيانُ الثَّوْريُّ بزيادٍ

---

(١) رواه عبد الرزاق (٤٧٤٢)، وابن أبي شيبه (١٦٤١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩١٥٥)، والزيادة الأخيرة له.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣١).

ابن كثير، وهو يَصُفُّ الصِّبيانَ للصَّلاة، ويَقُولُ: اسْتَووا، اعتَدلوا، سَوّوا مَنَاكِبَكُمْ وأَقْدَامَكُمْ، اتَّكئْ علَىٰ رِجْلكَ اليُسْرَىٰ، وانْصب اليُمْنىٰ، وَضَعْ يديكَ علَىٰ رُكْبَتَيْكَ، ولا تُسَلِّمْ حَتَّىٰ يُسَلِّمَ الإمَامُ منْ كلا الجَانبَيْنِ، فَقَامَ سُفْيَانُ يَنْظُرُ، ثُمَّ قَالَ: بَلَغَني أَنَّ الأَدَبَ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»(١).

التَّربيةُ بالقُدوةِ:

قَالَ الفُضَيلُ بنُ عياض - رَحِمَهُ اللهُ -: «رأىٰ مَالكُ ابْنُ دينار رَجُلاً يُسيءُ صَلاتَهُ، فَقَالَ: مَا أَرْحَمني بعياله، فَقيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَىٰ، يُسيءُ هذَا صَلاتَهُ وَتَرْحَمُ عيَالَهُ؟!، قَالَ: إِنَّهُ كَبيرهُمْ ومنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»(٢).

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٣١٥).
(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/٣٨٣).

هل يضْربُ الوَلَدُ قَبْلَ العاشرةِ علَى الصَّلاةِ وَغَيْرِها؟!

ضَرَبَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما - صبيًا صَغيرًا، فَأُنْكِرَ علَيْهِ، وَقِيلَ لَهُ: تَفْعَلُ هَذَا بِغُلامٍ لم يجبْ عَلَيْهِ الأَحْكَام؟!.

قَالَ: «رَأَيْتُهُ قَدْ عَرَفَ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ فأَحْبَبْتُ أَنْ أُحْسِنَ أَدَبَهُ»[١].

يُسْتَثْنَى من الضَّرْبِ الصَّغير الّذي لا يَعْقِل:

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبل - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنْ كَانَ صَغيرًا لا يَعْقِلُ فَلا تَضْرِبْهُ»[٢].

التَّفْرِيقُ بَيْنَ الأَوْلادِ في المضاجع:

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبلٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ في المَضَاجِعِ لِعَشْرٍ، الغُلامُ عَنِ الغُلامِ، والجَارِيَةُ عَنِ الجَارِيَةُ، قَالَ: لأَنَّهُ يَهِيجُ لِعَشْرٍ»[٣].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨ / ٢٠٠).
(٢) «الآداب الشرعية» (١ / ٤٥١).
(٣) «أحكام النساء» لابن الجوزي (٨١).

صَوْمُ الصِّبْيانِ:

عَنِ الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ - رضي الله عنها - قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَىٰ قُرَىٰ الأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ**».

قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَىٰ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ»، قَالَ: العهن: الصُّوفُ»[(١)].

مَتَى يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصِّيَامِ؟!

عَنْ هِشَامِ عَنْ عُروَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «كَانَ أَبي يَأْمُرُ الصِّبْيَانَ بِالصَّلاةِ، إِذَا عَقَلُوها، والصِّيَامِ إِذَا أَطَاقُوهُ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (١٩٦٠) باب صوم الصبيان، ومسلم (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ١٥٣)، و«مسائل أبي داود» (٦٦٠)، و«المغني» (٤/ ٤١٣).

هَلْ يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بالْقَضاء:

قَالَ ابنُ قُدامَة - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَأَمَّا مَا مَضَىٰ منَ الشَّهْر قَبْلَ بُلُوغه؛ فلا قَضَاءَ عَلَيْه، وَسَوَاءٌ كَانَ قَدْ صَامَهُ أَوْ أَفْطَرَهُ، هَذَا قَوْلُ عَامَّة أَهْلِ العِلْم»[١].

حَجُّ الصِّبْيَان:

عَنْ عَبْد الله بْن عَبَّاس - رضي الله عنهما - قَالَ: رَفَعَت امْرَأَةٌ صَبيًّا لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «**نعَمْ، ولَك أجْرٌ**»[٢].

الصَّبِيُّ تُكْتَبُ حسَنَاتُهُ:

قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : «تُكْتَبُ للصَّبيِّ حَسَنَاتُهُ، ولا تُكْتَبُ عَلَيْه السَّيِّئَات»[٣].

---

(١) «المغني» (٤/٤١٤).

(٢) رواه مسلم (٣٢٣٢)، ولا يشترط أن يكون الصبيّ مُميّزًا؛ فإنه قد جاء في رواية البيهقي (٥/١٥٥)، أنه كان ضعيفًا، وقد قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٤/٣٩٨): «حج أبو بكر - رضي الله عنه - بابن الزُّبير في خرقة».

(٣) «الاستذكار» لابن عبد البر (٤/٣٩٨).

تزويجُ الصِّبْيانِ:

عَنْ عُرْوَة بنِ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: « دَخَلَ الزُّبَيْرُ ابنُ العَوَّامِ عَلَىٰ قُدَامَةَ بنِ مَظْعُون يَعُودُهُ، فَبُشِّرَ زُبَيْرٌ بجَارِيَةٍ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ قُدَامَةَ: زَوِّجْنيهَا. فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ: مَا تَصْنَع بجَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ، وأَنْتَ عَلَىٰ هَذَا الحَال؟. قَالَ: بَلَىٰ إنْ عِشْتُ فَابْنَةُ الزُّبَيْرِ، وإنْ مِتُّ فَأَحَبُّ مَنْ وَرَثَنِي. قَال: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ »(١).

فَضْلُ النَّفَقَةِ عَلَىٰ العِيَالِ:

عَنْ ثَوْبَان - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: **«أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَىٰ عِيَالِه..»**(٢).

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٩)، باب تزويج الجارية الصغيرة.

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٣).

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَكَّار قَالَ: « شَكَا رَجُلٌ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمِ بْنِ أَدْهَمَ كَثْرَةَ عِيَاله، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَخي، انْظُرْ كُلَّ مَنْ في مَنْزِلكَ لَيْسَ رِزْقُهُ عَلَىٰ اللهِ فَحَوِّلْهُ إِلَىٰ مَنْزِلي »[١].

دفءُ المشاعر معَ الأوْلاد:

قَالَ محَمَّدٌ الخضر حسين: « فالتَّرْبيةُ النَّافعَةُ مَا كَانَتْ لمَحَبَّةٍ يُطْفئُ البَأْسَ شَيْئًا منْ حَرَارَتهَا وصَرَامَةٍ تُلَطِّفُ الشَّفَقَةَ نَبْذَةً منْ شدَّتهَا »[٢].



---

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٣٣٣)، وابن عساكر في تاريخه (٦ / ٣٤٥).

(٢) « السعادة العظمى » (٩٩).

فهرس



فاكس: ٢٤٣٣٢٤٩
محمول: ٠١٠١٩٠٠٠٣٨٠